الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
اللجنة العلمية للقسم

الوادي في: 2022/05/08

مستخرج من اجتماع اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي رقم: 2022/52

في يوم الإثنين الموافق: 2022/04/18 وفي حدود الساعة: 10:00 صباحا اجتمعت اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي برئاسة السيد: **علي كرباع** رئيس اللجنة العلمية، وذلك لدراسة عناصر جدول الأعمال التي من ضمنها:

- اعتماد مطبوعة بيداغوجية

بعد النظر في تقريري الخبرة (داخلي وخارجي) صادقت اللجنة العلمية على اعتماد مطبوعة الأستاذ (ة): **لخضر سعداني** الموسومة بـ: **مصادر الدرس اللغوي في التراث العربي (الأولى ماستر لسانيات عامة)**

الوادي في: 08 ماي 2022
رئيس اللجنة العلمية

رئيس اللجنة العلمية
لقسم اللغة و الأدب العربي
د.علي كرباع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة الأولى ماستر

المقياس: مصادر الدرس اللغوي في التراث العربي

عنوان المطبوعة:

محاضرات مقياس:

"مصادر الدرس اللغوي في التراث العربي"

إعداد الدكتور الأخضر سعداني

السنة الدراسية: 1442 / 1443هـ، الموافق لـ 2021 / 2022م.

مقدمة:

بسم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم. ربّ أعن بِفَضْلِك يَا كريم. والْحَمد لله وَالصَّلَاة وَالسَّلَام عَلَى سيدنَا رَسُول اللَّهِ وعَلى آله وَصَحبه أَجْمَعِينَ. وبعد:

هذه المحاضرات هيأتها لطلبة الماستر السنة الأولى تخصص اللسانيات العامة، نظام الإيلمدي، لتكون لهم رفدا يعودون إليه للتحضير والمراجعة، كما أن كل محاضرة مذيلة بموضوع يمثل مقطعا أو قسما من الكتاب الذي هو موضوع محاضرة. وغرضنا من هذه الموضوعات هو أن نضع بين أيدي الكلبة مادة علمية من الكتاب تكون مثالا حيا لما درسه في المخاضرة. ونعقبه بأسئلة يتعلق بعضها بشخصية صاحب الكتاب، وبعضها الآخر يركز على المقتطف من خلال تسليط أسئلة مباشرة على جوانب في الكتاب تخصّ المنهج المتبع فيه والأبواب التي تناولها، والخصائص الأسلوبية التي تميزه. ومن التقنيات التي يطبقها الأستاذ أنه يقدم في الامتحان أسئلة لا تكاد تختلف عن التي تقدم الكلام عن مضمونها. كل ذلك محاولة منا أن لا يتحول الطالب إلى موضوع محاضرة جديدة إلا ويكون قد أخذ ملمحا علميا محترما موفورا عن الكتاب وصاحبه وموضوعه.

وتحتوي المحاضرات المقررة لهذا المستوى مصادر هامة جدا يّعول عليها في معرفة الجهود العلمية الكبيرة التي قدمها علماء العرب ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى غاية القرن العاشر الهجري، أي بداية من نشأة علوم العربية والدراسات القرآنية والاطلاع على العلوم الأجنبية...إلى غاية ما بعد سقوط الدولة الإسلامية ومجيء حكم المماليك والأتراك العثمانيين، ونشوب الحروب الصليبية على أمتنا. وهي مصادر تتلون مادة ومنهجا وأسلوبا حسب العصر الذي ألفيت فيه، والظروف والعوامل الاجتماعية، وطبيعة حياة أصحاب هذه الكتب. ولذا كنا نحرص في عرض المحاضرة على منهجية تكاد تكون واحدة: هي التعريف بصاحب الكتاب، ثم نتعرض لما له علاقة بشخصيته، ومن ثم إلى التعريف بالكتاب، وما يتصل به من منهج أو أخذ أو مآخذ وغير ذلك مما نعبر عنه بقيمة الكتاب.

ولهذه الموضوعات المقررة من الوزارة بعض الأبعاد الإيجابية المتنوعة نذكرها فيما يلي:

فهي تطلعنا على ما قد يكابده العلماء من شظف العيش أحيانا، أو ما كان لديهم من همة تجعلهم يتعلقون بالعلم وخدمته ولا يقتاتون إلا من النزر الذي يأخذونه من حرفة النسخ، ومع ذلك يصومون الدهر وينفقون، ويرفضون التقرب من السلطة، ويردون عطاءاتها، كيما يتمتعوا بحرياتهم، ويسلموا من ضغوطاتهم، ليتفرغوا إلى التعليم والقراءة والكتابة والجمع والإملاء...

كما تصور لنا هذه الموضوعات ما كان لدى علماء أمتنا من تفان في خدمة العربية والقرآن والحديث النبوي وعلومهم، خصوصا لما أدركوا خطورة الوضع من حرق وإغراق لخزائن الكتب في مشرق البلاد ومغربها.

وأما معاملات العلماء إزاء تلاميذهم وإزاء بعضهم فهي مسرح آخر نستقي منه العظات والعبر فيما يتبادلونه في الغالب من الاحترام، والأمانة في رد المعلومة إلى أهلها، فيما يعرف بتوثيق المعلومة. وقلّما يظهر منهم شيء من الخيلاء أو التحريش فيما بينهم.

وما قررته الوزارة من موضوعات تختص بالبحث اللغوي في مصادر التراث، كفيل بأن يمكن الطالب من اكتشاف المصادر التي يعول عليها في مشواره البحثي الذي ينتظره في القيام بمذكرة التخرج، بحيث يكون على إلمام كاف بمصادر بحثه.

نتمنى أن نكون قد وفينا بما يجب من انتقاء المادة والتصرف فيها، وتقديمها إلى الطلبة في الشكل المطلوب بحثيا وعلميا.

وعلى الله قصد السبيل

أستاذ المقياس جامعة الوادي، 27 مارس 2022.

مدخل:

المراد بالمصدر في استعمالات العصر الحديث:

هو كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجه شامله عميقه، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق، لا يمكن للباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كصحيحي الإمامين البخاري ومسلم؛ إذ هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي، بينما تعد كتب الحديث المختارة كالأربعين النووية من المراجع في ذلك، وككتاب الكامل للمبرد، وصبح الأعشى للقلقشندي هما أصلان ومصدران في الأدب، وغيرهما مما أخذ عنهما مرجع، ومثل هذا يقال في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام كلها أصول ومصادر في بابها، وما اقتبس أو استمد منها مرجع في بابه.[1]

وباحث آخر هو الأستاذ الطاهر أحمد مكي يؤكد معنى المصدر هذا حين يقول: فالمصدر أصدق ما يكون حين يطلق على الآثار التي تضم نصوصا أدبية، شعرا أو نثرا، لكاتب واحد أو مجموعة من الكتاب، أو لطبقه من الشعراء، أو لخليط من كتاب وشعراء وخطباء، ورويت هذه الآثار شفاهة، أو دونت في كتب، أو نقشت على الأبنية، ووصلتنا دون تعليق على النص أو تفسير له، دون تمهيد له أو تعليق عليه.[2] أما المرجع عند هذا الدارس فهو ما يساعد على فهم الادبي وتوضيحه وتفسيره وتقويمه.[3]

ويمكن من خلال هذا المفهوم ان نتعرف على سمات المصدر في ما يلي:

1 يحتوي المصدر معلومات جوهريه لا يمكن الاستغناء عنها في موضوعه.

2أن تكون هذه المعلومات مسقاة من المنابع مباشرة بحيث تكتسب المعلومات صفه الأولية.

3 أن يكون للمؤلف نوع من التفرد في بابه، سواء في جميع الماء في جمع المادة أو تصنيفها أو الاستنباط منها.

وبتطبيق هذه المعايير الثلاث في مجال اللغة، نجد أن مؤلفات اللغويين العرب في القرن الثاني الهجري تعد مصادر لغوية، لأن مصنفيها رجعوا مباشرة إلى العرب، ونقلوا من الثروة اللغوية قدرا كبيرا أفاد

---

1 محمد عجاج الخطيب، المكتبة والبحث والمصادر، ص 122. نقلا عن عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.ص53.

2 ينظر الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة،1999م، ص 102.

3 المرجع نفسه، ص 104.

منه مؤلفو المعاجم فيما بعد، اما المعاجم ذاتها فمنها ما هو مصدر مثل الكتاب الخليل العين، وكتاب الصحاح للجوهري، ومنها ما هو مرجع مثل القاموس المحيط للفيروز، ولسان العرب لابن منظور.[4]

ويضيف الدكتور عز الدين إسماعيل: ومع أن الحدود بين المصدر والمرجع تبدو على هذا النحو واضحة وحاسمة، فان هناك حالات يصعب فيها تقرير ما اذا كان كتاب مصدرا أو مرجعا. من المراجع عند علماء المكتبات، في حين تحتوي هذه الكتب على كثير من المادة الأصيلة، فهل هي مراجع ومصادر في وقت واحد؟ فان كتابا مثل شرح ديوان الحماسة للمرزوقي يتضمن ديوان الحماسة الذي صنفه أبو تمام وهو مادة أصيلة، وشرح المرزوقي وهو بمثابه التفسير لهذه المادة، فهل يعد هذا الكتاب مصدرا أم مرجعا أم مصدرا ومرجعا؟[5]

وقد تصنف المصادر تصنيفا آخر في نوعين متميزين دون اعتبار للقدام والحداثة، وهما المصادر الأساسية والمصادر المساعدة. أما المصادر المساعدة فتتمثل في نصوص أدبية هامة مبثوثه في مظان غير أدبية، من المعاجم وكتب النحو واللغة أو الجغرافيا والتاريخ"[6]

وبالعودة إلى طبيعة الكتب المشكلة لمحاضراتنا فإننا نجد أن "مصطلح المصادر" قد أطلق عليها بشيء من التسامح والتساهل، وذلك بالنظر إلى ما تقدم من آراء بعض الدارسين المحدثين في دلالة هذا المصطلح. وبعبارة أخرى فإن الكتب المعروضة للدراسة، كلها قد أخذت من غيرها نقلا مثل الكثير من أقوال سيبويه في الكتاب، أو شرحا مثل شرح السيرافي لكتاب سيبويه، أو تقريرا عن شرح لمنظومة هي نفسها مسبوقة في بابها مثل حاشية علي الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أو عرضا ودراسة وحكما مثل كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" لأبي البركات بن الأنباري....

وربما كان عامل التقادم الذي تتصف به هذه الكتب هو الذي منها إطلاق اسم المصادر عليها؛ لأنها بالنسبة للدارسين المحدثين هي ينابيع نأخذ منها المادة العلمية والكثير من الدراسات التي قدمها العلماء القدامى عنها. والله أعلم.

---

[4] عبد الفتاح البركاوي، محاضرات في مصادر أصول اللغة، د. دار نشر، الطبعة الأولى، 2006ص5 ،6

[5] عز الدين إسماعيل، ص53.

[6] الطاهر مكي، المرجع نفسه. نقلا عن عزالدين إسماعيل، ص56.

"الكتاب لسيبويه " (140 _ 180هـ)

I. التعريف بسيبويه:

اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب، ويكنى أبا بشر ويقال كنيته أبو الحسن. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح. ولد حوالي 140هـ في مدينة البيضاء في بلاد فارس. هاجر مع أهله في سن مبكرة إلى البصرة ونشأ فيها طالبا الحديث والفقه.ثم أخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه وعن عيسى بن عمر وعن يونس وعن غيرهم، وأخذ اللغات عن أبي الخطاب الأخفش الكبير وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده.

وسيبويه هو علم النحو وإمام النحاة، شهد له شيوخه ومعاصروه بالبراعة في العلم والأمانة فيه. أخذ النحو عن سيبويه جماعة أشهرهم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة وقطرب. وأصبح الأخفش بعد وفاة سيبويه الطريق الوحيد إلى كتابه؛ إذ درسه عليه الجرمي والمازني وغيرهما. [1]

وتوفي سيبويه وله نحو أربعين سنة بفارس قيل: كان وروده العراق قاصدا يحي بن خالد فجمع بينه وبين الكسائي والأخفش فناظراه وخاطباه في مسائل سألاه عنها وحاكماه إلى فصحاء الأعراب وكانوا قد وفدوا على السلطان وهم: أبو فقعس وأبو دثار وأبو الجراح وأبو ثروان، فكان الكسائي على الصواب، وكلم الكسائي يحي بن خالد فأجاز سيبويه بعشرة آلاف درهم فأخذها وعاد إلى البصرة ومنها إلى فارس ومات بها على الأرجح سنة 180هـ. وكان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له ركبت البحر. تعظيما له واستعظاما لما فيه. وكان المازني يقول : "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح ". [2]

I. التعريف بالكتاب:

اختص بهذا الاسم من بين الكتب المؤلفة في النحو حتى اصبح هذا الاسم علما عليه بعد موته، فلم يحاول أحد من تلاميذه بعده وفيهم الأخفش وسعيد بن مسعدة أبو الحسن الذي كان حامل الكتاب وراويه أن يضع له اسما يعرف به، وأبقاه كما تركه صاحبه كتابا منفردا في هذا العلم لا ثاني له في عصره لشموله وأهميته ؛ فقد عاجلته المنية عن أن يفكر في وضع اسم له، فذاع واشتهر باسم "كتاب سيبويه " أو الكتاب. وعرفه النحاة من

---

1 ينظر: ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي)، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1997 م، ص 74.

2 ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

تلاميذه وتلاميذهم إلى يومنا هذا بهذا الاسم، مع أن سيبويه لم يقرأه على أحد في حياته سوى ما ذكره معاصره وتلميذه أبو الحسن الأخفش من أن سيبويه كان إذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليه[1]... وهو الوحيد الذي كان عارفا بوجوده في ما يروي المؤرخون، إلا أن صالح بن إسحاق أبا عمر الجرمي بذل للأخفش شيئا من المال على أن يقرأه هو وزميله أبا عثمان المازني كتاب سيبويه وشرعا في القراءة عليه واستنساخه منه بين الناس، فضيّعا على أبي الحسن فرصة إخفائه، ثم ادعائه أنه كتابه كما كانا يظنان. وسواء أصح ما ذهب إليه ظن هذين في الأخفش ونيته أم لم يصح فقد قاما بأول خطوه خدمت الكتاب وصاحبه، ومكنت الدارسين من بعده البصريين والكوفيين، ومن جاء بعدهم من نحاة الأقطار الإسلامية الأخرى من الاستفادة منه، وعن الأخفش أخذه الكسائي واستنسخ له نسخة منه، وعنها عمل الفراء نسخته واهتما به واستفادة منه في نحوهما من غير أن يظهرا للناس ذلك. واهتم الناس به وقدروه وعدوه أكبر هدية تقدم إلى الملوك والوزراء، حيث حدث الجاحظ قال أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت إليه قلت له لم أجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء، فقال والله ما أهديت لي شيئا أحب إليّ منه. قال بن خلكان ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل إحضاره، فقال له بن الزيات: أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ. فقال ابن الزيات: هذه اجل نسخه توجد وأعزها.

وشهد بحقه بن خلدون وذهب إلى أنه سمي "قرآن النحو " وأصبح عَلَما عند النحويين ولا غنى لا مرئ في أنواع العلوم عنه ولا سيما الإسلامية فإنه فيها أساس وأيّ أساس.[2]

II. قيمة الكتاب:

ينبغي ألا نظن أنّ الكتاب لم يكفل له صاحبه منهجا سديدا في التصنيف. فقد نسّق سيبويه أبوابه وأحكمها إحكاما دقيقا، وخاصه إذا عرفنا أنه أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف. وقد جعله في قسمين كبيرين، أما القسم الأول فخصه بالنحو ومباحثه، وكاد لا يترك في هذه المباحث جانبا إلا استقصاه من جميع أطرافه في الجزء الأول من الكتاب وأوائل الجزء الثاني، حتى إذا فراغ من هذه المباحث انتقل يبسط في دقة القسم الثاني يخوض فيه الأبواب من المباحث الصرفية، محيطا بكل تفاصيلها إحاطة تامة، واصلا لها بمادة صوتيه واسعة من مثل الحديث عن الإمالة والوقف والروم والإشمام والإشباع وما إلى ذلك من قواعد النحو والصرف إلى ما يشبه

---

1 الزبيدي (محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، د. ت، ص69.

والقفي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2/ 350.

2 عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، د. ط، 2004، ص547.

نجوما قطبية ثابتة إلى اليوم يهتدون بأضوائها في مباحثهم ومصنفاتهم. ويمكن أن نقول بصفه عامة إن الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لا تزال شائعه على كل لسان في عصرنا كان لكتابه الفضل الأول في إشاعتها وإذاعتها طوال العصور، وكأنه لم يترك لمن بعده إلا ما لا خطر له، كأن يميزوا بعض المصطلحات أو يضيفوا مصطلحات جديدة لغرض الدقة في التوضيح، فمن ذلك أنه عرض لأبواب التوابع عرضا سريعا واسعا وجرت على لسانه كلمات النعت والبدل والتوكيد والعطف البيان ولكنها جميعا يتداخل بعضها في بعض؛ يسمي عطف البيان. وكان يسمي عطف النسق "الشركة " وحروفه مثل الواو "حرف الإشراك ". وقد لا يضع الاصطلاح الخاص المميز كأن نجده يقول هذا باب "نظائر ضربته ضربة، ورميته رمية " وسماه النحاة باب اسم المرة. ويقول هذا "باب ما عالجت به " وسماه النحاة بعده "اسم الالة " مثل المقص.

وفي بعض المواطن من الكتاب ظلال من الغموض والإبهام، وقد يرجع ذلك في الكثير إلى أن سيبويه كان يضع قوانين النحو والصرف وضعا مفصلا متشعبا لأول مرة، فطبيعي أن يتصعب عليه التعبير أحيانا وأن يداخله من حين إلى حين شيء من الإبهام والالتواء في موضع يفتقر إلى شيء من البسط، ويصوّر ذلك من بعض الوجوه أن نجده يتحدث عن الحذف في الكلام وما قد يجري فيه حذف الفعل ويمثل ذلك بقولهم: "حينئذ الآن " على تقدير "حينئذ اسمع الآن "، كما يمثل بمثال ثان هو قولهم "ما أغفله عنك شيئا ". وظل النحاة حتى عصر المبرد لا يدرون معنى العبارة ولا يعرفون بالتالي موضع حذف الفعل حتى جاء الزجاج، فقال إن العبارة تعليق على كلام تقدم، كأن قائلا قال: " زيد ليس بغافل عني " فأجابه صاحبه "ما أغفله عنك شيئا " على تقدير: انظر شيئا، يريد أن يقول له تفقد أمرك ودع الشك عنك[الكتاب1/ 289] وبذلك فهمت كأنها لغز من الألغاز...

وهذا الغموض في جوانب من الكتاب كان سببا في أن يتناوله كثيرون من النحاة بالشرح والتفسير والتعليق وفي مقدمتهم تلميذه الأخفش وأصحابه من مثل الجرمي والمازني، وكلما تقدمنا مع الزمن تكاثرت شروحه وتفسيراته والتعليقات عليه، ومن أشهرها شرح السيرافي وشرح الرماني. وعنوا عناية واسعة بشرح شواهده الشعرية. وفي ذلك يقول الجرمي: "نظرت في كتاب سيبويه فاذا منه ألف وخمسون بيتا فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتوها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها. وعني بعده كثيرون بشرح هذه الشواهد وفي مقدمتهم المبرد والزجاج والسيرافي. وكأنّ سيبويه من الثقة بحيث لم يطعن أحد في شيء مما أنشده من الأشعار المجهولة القائل ولا تعلق عليه باتهام أو إنكار. [1]

1شوقي ضيف، المدارس النحوية،، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، د. ت، ص62، 63.

يقول صاحب الخزانة الخطيب البغدادي(المتوفى: 1093هـ): " الشاهد المجهول إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل وإلا فلا، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبيات عديدة جهل قائلها وما عيب بها ناقلوها ". [1]

ورغم هذا الإعجاب، فقد لقي الكتاب بعض الإنكار فقد ألف المبرد كتابا اختار له عنوان: الرد على كتاب سيبويه. خصصه في الهجوم على سيبويه والاعتراض عليه. والكتاب لم يرد نصه وإنما وصلت منه اقتباسات كثيره في كتب متأخرة تكفي لتكوين فكره عنه[2].

III. مادته ومضمونه:

جمع سيبويه في الكتاب مادة خصبة من علوم العربية، فتضمن إلى جانب النحو والصرف مادة لغوية غزيرة من المفردات والعبارات نقلها عنه أصحاب المعاجم، وثروة أدبية استشهد به من النصوص والأشعار. كما تضمن أحكاما بلاغية وصوتية، منها ما يدخل اليوم في علم القراءات والتجويد، ومنها ما يدخل في بحوث فقه اللغة ولهجاتها. وفيه أحكام تتصل بالشعر وصنعته وعروضه وقوافيه.. [3]

بدأ الكتاب بالحديث عن أقسام الكلمة وحركات الإعراب والبناء أو الصرف؛ وأخر الكلم، وعن المسند والمسند إليه، وعما يقع بين الكلمات من اختلاف في اللفظ واتفاق المعنى أو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى أو اختلاف فيهما جميعا وعما يعتري اللفظ من أسباب الذكر والحذر وأخيرا يذكر ما يحتمله الشعر من ضرورات. ليبدا بعدها الكلام عن باب الفاعل، وهو أول أبواب النحو في الكتاب.

وقد غلبت على الكتاب موضوعات النحو حيث بدأ سيبويه بالنحو وثنى بالصرف صنيع من يراهما علمين ؛ الجزء الأول تناول فيه الكلمة والنكرة وأسماء الأفعال إلى جانب الفاعل والمبتدأ والخبر، وأيضا المنصوبات كالحال والمفعول فيه، وإن وأخواتها والنداء، والاستثناء... وغيرها.

أما الجزء الثاني فجميع أبوابه صرفية اذا استثنينا الممنوع من الصرف الذي افتتح به الجزء. ومن موضوعاته النسب والتصغير، وجمع التكسير وأوزان المصادر وصيغ الأفعال ومعاني الزوائد واسم الآلة وأسماء الأماكن. [4]

---

1 الخطيب البغدادي(عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997 م، 1/ 16.

2 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، 1988، ص 125.

3 ينظر: مازن المبارك، الرماني النحوي دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1997، ص122.

4 ينظر: مازن المبارك، الرماني النحوي، ص 118.

وهكذا فلهذا الكتاب مكانه في علم أصوات العربية وفي علم النحو والصرف ؛ فقد بيّن مخارج الأصوات وصفاتها، وتناول قضايا صوتيه عديدة ذكرت فيه للمرة الأولى. مثل الإعلال والإبدال والاتباع عن مسائل في فقه اللغة.

وقد تناول "الكتاب مسائل بلاغية مثل الحذف والتشبيه والاستعارة وغيرها من المسائل، وفيه حديث عن العروض.

في الكتاب وخمسمائة وثمان وخمسون(558) بابا، وأربعمائة وعشرون شاهدا قرآنيا(420)، وثمانية شواهد من الحديث الشريف، وتسعمائة وسبع وسبعون (977)بيتا كاملا من الشعر، وخمسة من أجزاء أبيات، وواحد وأربعون (41)مثلا عربيا، وست وثلاثون (36) عبارة مسموعة من العرب، ومائتان وستة وتسعون (296) شاهدا من الأرجاز، وثمانمائة وستون (860) رايا لائمة النحاة السابقين له، وعدد لا يكاد يحصى من الأمثلة التي صاغها قياسا على ما هو مستعمل من لغة العرب. [1]

IV. مصادر مادة "الكتاب ":

لا شك أن الكتاب ثروة علمية فريده؛ إذ أنه جمع حصيلة قرن من ثمرات تفكير العلماء من أبي الأسود إلى الخليل.[2] ليصل إلينا أول مؤلف في النحو يسجل قواعده، ويرسى معالمه من أئمة النحو، كما انتفع بعلم شيوخه، فالدؤلي (ت69هـ) الذي نقط القرآن الكريم وينسب إليه وضع الضوابط النحوية الأولى، والخليل بن أحمد واضع أول معجم عربي، وواضع علم العروض، وله باب كبير في النحو واللغة، على يديه إضافة إلى ما بينهما أمثال نصر بن عاصم الليثي(ت 89هـ)، عبد الرحمن بن هرمز يحي بن يعمر (ت129هـ) عنبسة بن معدان الفيل(ت100هـ) فاكتسب سيبويه من هذه الفترة علما وافرا مع ذكائه، استطاع بهما جميعا أن يجمع هذه الأفكار ويدونها وتظهر ثمرة يانعة على يديه. فلم يخف عن واضعي كتب طبقات أن مادة هذا العلم ليست ثمرة مجهول مجهود علم واحد من أعلامه.

أما أهم من نقل عنهم من العلماء فهم نقطتان الخليل بن أحمد (ت175هـ) فقد اعتمد أساسا على ما أخذه عن الخليل. ويونس بن حبيب الظبي (ت182هـ) الذي كان ثاني العلماء نقلا، وأيضا ثعلب. أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر (149هـ) وأبو إسحاق الحضرمي.

V. موضوعات تواصلية:

1. سيبويه ومعاني التراكيب:

---

1 المرجع نفسه، 120.

2 محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 2008، ص80.

يمكن عَدُّ باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) من كتاب سيبويه (180هـ)، من الإرهاصات المبكرة لنشأة علم البلاغة عامة وعلم المعاني خاصة، ذلك أنه من يطالع كلام الإمام في هذا النص يجد حديثه عن التركيب حديث العارف بأسراره، و" يعرفُ أنه كان حاذقا في التمهيد لكتابه بمباحث تعد الأساس في البحث النحوي؛ لينفذ منها إلى ما هو أكثر تفصيلا، وذلك بالانتقال من موضوعات التركيب إلى بيان مواقع أجزاء الجملة وعلاقاتها بعضها ببعض. "[1] وقد أحسن جمهرة من البلاغيين فهم كلام الإمام، وجعلوه هاديا لهم لوضع أسس علم ظل إشارات متناثرة في كتب الأوائل، وعلى رأس هؤلاء البيانيين نجد أبا هلال العسكري (395هـ) وعبد القاهر الجرجاني(471هـ.)[2]

خصص سيبويه بابا في بداية "الكتاب" عن الاستقامة والإحالة، وفيه نجد " تناولا مهما لقضية العلاقة بين صحة التركيب نحويا ومدى استقامته لأداء المعنى، وهي إشارة موجزة من إمام النحاة تدعم فكرة اهتمام النحو العربي بالظواهر الدلالية.

يقول سيبويه: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة:

فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدًا.

وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[3].

قسم سيبويه الكلام إلى قسمين كبيرين وهما : الكلام المستقيم، والقسم الآخر: المحال

ولم يعرّف سيبويه من هذه الأنواع، كما هو بيِّن، إلا المحال من الكلام، والمستقيم القبيح، واعتمد على الأمثلة في تحديد ما يريده بالمصطلحات الأخرى.

وفيما يلي بعض التوضيح لكلام الإمام:

1- الكلام المستقيم

---

1 الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 2006م، ص316.

2 زكريا سلمان، مقال: "الاستقامة من الكلام والإحالة " لسيبويه وتطبيقاته لدى البلاغيين، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب، مراكش المغرب، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 48 الصفحة 59. مركز جيل البحث العلمي، https://jilrc. com/

3 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1408 هـ/1988م، 1 / 25.

ويراد به كما قال السيرافي (368هـ): " الذي لم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنحو. وأيضا الذي يكون جائزا في كلام العرب دون أن يكون مختارا. و" يعود مفهوم (مستقيم) إلى تحقق أمور ثلاثة فيه: **- اكتمال عناصر تركيب ما.

**- تحقق المعنى المعجمي لكل عنصر. **- توافق العلاقة بين العناصر والمعاني.. وفق قواعد الاختيار. "

أما صفات الكلام المستقيم عند سيبويه فهي ثلاثة: فإما أن يكون حسنا، أو كذبا، أو قبيحا.

أ- المستقيم الحسن

وهو قولك: أتيتك أمس وسآتيك غداً. وقُيِّد بالحسن، وهو المختار من كلام العرب، وهذا يفهم من كلام أبي سعيد السيرافي عند تعريفه للمستقيم بقوله:" وأيضا الذي يكون جائزا في كلام العرب دون أن يكون مختارا". [1]وهذا الكلام المستقيم الحسن يكون مستقيما من الناحية النحوية، وحسنا من الناحية الدلالية؛ بمعنى أن هذا النوع جمعَ السلامة النحوية قياسا واستعمالا، والحسن دلاليا؛ بحيث تخلق بمزايا تركيبية ودلالية، من نحو بناء نحوي سليم، ووضوح الدلالة، وعدم مخالفة مضمونه.

وهنا يمكن القول:" إنّ ما مثل به سيبويه للمستقيم الحسن يدل على دقة النحاة في تقصي معاني كل لفظة ومعانيها في الجملة، وعلاقتها بغيرها، وانسجامها معها، وترابطها بها". [2]

ب- المستقيم الكذب

كقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه. يقول السيرافي " والكذب إنما هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو" ويقول العسكري "وأما قولك: حملت الجبل وأشباهه فكذب، وليس بمحال، إن جاز أن يزيد الله في قدرتك فتحمل. "[3]

وقد تحققت الاستقامة هنا في اللفظ فقط دون المعنى في هذا النوع من الكلام، فالمحتكم إليه في تقويم التراكيب الموصوفة بالكذب هو المعنى الدلالي لا النحوي.

ج-المستقيم القبيح

وهو أن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما وجه استقامته فهو عدم اشتماله على اللحن (جاء الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا) ووجه قبحه هو إنما هو وضع اللفظ في غير موضعه وهو خارج عن القياس، يقول العسكري " وإنما قبح؛ لأنك أفسدت النظام بالتقديم

1 السيرافي، شرح الكتاب، 2 / 90.

2 الخالدي، نظرية المعنى، ص319.

3 السيرافي، شرح الكتاب، 2 / 93.

والتأخير. "[1] وهذا هو مراد السيرافي إذ يقول " فإن قال قائل كيف جاز أن يسميه مستقيما قبيحا، وهل هذا إلا بمنزلة قوله، حسن قبيح؟ لأن المستقيم هو الحسن. فإن الجواب في ذلك أن الكلام ينقسم قسمين: كلام ملحون وكلام غير ملحون، فالملحون هو الذي لُحِن به عن القصد، وكذلك معنى اللحن، إنما هو العدول عن قصد الكلام إلى غيره. وما لم يكن ملحونا فهو على القصد وعلى النحو، ومن ذلك سمي النحو نحوا، والمستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالما من اللحن، فإذا قال "قد زيدا رأيت " فهو سالم من اللحن، فكان مستقيما من هذه الجهة، وهو مع ذلك موضوع في غير موضعه فكان قبيحا من هذه الجهة. [2] "

فالوصف الأول "مستقيم " يعني صحة وقوع الشروط الثلاثة المحددة للصحة النحوية إلا أن الوصف الثاني "قبيح " يعني وقوع خلل في ترتيب عناصر الجملة مما يفضي إلى نشوء تركيب غير مسموح به في نظام الجملة.

2- الكلام المحال

وهو كما عرفه سيبويه: أن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس. ويوضح السيرافي معناه فيقول: "أي أنه أحيل عن وجهه المستقيم الذي به يفهم المعنى إذا تكلم به. " أي أن "والمحال ما لا يجوز كونه البتة، كقولنا: الدنيا في بيضة. وهو ما لا يمكن تصوره في الواق، فهو الكلام الذي " يبدو تركيبه النحوي سليما.. ولكن هذا التتابع الصحيح نحويا قد لا يحمل أي معنى على الإطلاق؛ لأن كلماته متناقضة دلاليا، مثل: أتيتك غدا، أو سآتيك أمس.

فيمكن أن يستقيم المحال في القياس والاستعمال، غير أن فساده راجع إلى المعنى المتضمن فيه.

وقسم سيبويه المحال إلى قسمين:

أ- محال

ويعني به سيبويه المحال الذي ليس بكذب؛ لأنه ورد في مقابل قسيمه(المحال الكذب) يقول السيرافي: "وقد يكون كذبا وغير كذب، غير أن ما يجمع ذلك كله تناقض اللفظ فيه. "[3] أي: هو اللفظ الذي يستحيل في الأمر وفي الاستفهام وفي كل موضع لا يقع فيه الكذب كقولك لمن تأمره "قم أمس " ولمن تستفهمه " أستقوم أمس" وهل قمت غدا.

ب- محال كذب

1 العسكري، الصناعتين،، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العنصرية، بيروت 1419هـ ص 70

2 السيرافي، شرح الكتاب، 2/ 92.

3 السيرافي، شرح الكتاب، 2/ 94.

ومثاله عند سيبويه: سوف أشرب ماء البحر أمس.

وكلا الوصفين "المحال " والكذب " متعلقان بالمعنى، فالمحال له عُلْقة بالتناقض، والكذب يوجب ذكر الشيء على خلاف ما هو عليه، مع إمكان أن يكون تركيبا موافقا على القياس.

يقول السيرافي " فأما استحالته فلاجتماع سوف وأمس فيه، وهما يتناقضان ويتعاقبان. وأما الكذب فيه، فإنا لو أزلنا عنه أمس الذي يوجب المناقضة والإحالة لبقي كذبا "[1]، ويضيف العسكري في الصناعتين " ويجوز أن يكون الكلام الواحد كذبا محالا؛ وهو قولك: رأيت قائما قاعدا، ومررت بيقظان نائم؛ فتصل كذبا بمحال، فصار الذى هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما، وإن كان لكل واحد منهما معنى على حياله؛ وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صارا كلاما واحدا. "[2]

ويعلق محمد حماسة على نص سيبويه فيقول " في هذا النص الموجز والدال تكمن بذور نظرية نحوية دلالية، حيث تندمج في تواؤم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة، أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النحوي الأولي وتمثله الوظائف النحوية المختلفة، مع قوانين دلالة المفردات الأولية وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة، وتمتزج فيما يمكن أن يسمى المعنى النحوي الدلالي. ومن خلال مناقشة هذا النص نستطيع أن نتعرف قوانين تكوين المعنى النحوي الدلالي". [3]

المطلوب:

1. **ما قيمة الكتاب في نظر العلماء وأهل الاختصاص قديما وحديثا؟**
2. **قدم تصورا عن منهج تأليف الكتاب.**
3. **هل كان الكتاب كتابا في النحو والصرف فقط؟**
4. **ما ردود الدكتور شوقي ضيف على الذين وصموا الكتاب بالغموض والإبهام؟**

---

1 المصدر نفسه،، 2/ 92.

2 العسكري، الصناعتين، ص70.

3 حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق مصر، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، ص 65.

"شرح كتاب سيبويه" لأبي سعيد السيرافي (ت368هـ)

تمهيد:

كتاب سيبويه موجز في عبارته وأمثلته، وقد اعتبره معاصروه والذين جاؤوا من بعدهم صعبا، وكان يقال لمن قرأه: هل ركبت البحر استصعابا له.

والكتاب موضوع للعلماء، ومن أجل ذلك كان موجزا حتى كان كل لفظه فيه احتاج الناس إلى وضع شروح عليه لفك معانيه وبسطها. وفي بعض عباراته غموض يحتاج القارئ إلى أن يقف عندها طويلا ويدقق النظر ليعرف مرمى سيبويه ومقصده. وربما ترجع صعوبة بعض الفصول إلى أن سيبويه شقّ طريقا جديدا لم يلجه أحد قبله، وان وردت روايات تقول بأن عيسى بن عمر صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو ذهبت بها أيادي بعض أصدقائه، وأخرى تقول إن سيبويه قد اعتمد في تأليفه الكتاب على أحد كتابي عيسى بن عمر وأخرجه إلى الناس باسم الكتاب، أو أنه أخذ كتاب "الفيصل" لأبي جعفر الرؤاسي واستفاد منه في تأليفه.

ولغموض عبارات كتاب سيبويه وإيجازها، ولحدوث آراء جديده وعلل كثيره يحتاج من جاء بعد سيبويه إلى شرح عبارته وتوضيح الآراء التي ذكرت فيه ومناقشتها، والاحتجاج لها أو عليها، ومن هناك كثرت شروحه والتعليقات عليه. وثمة كتب كثيرة ألفت شرحا للكتاب أو لشواهده أو لنكته، وهي دالة على كتاب سيبويه وقيمته في الدراسات اللغوية والنحوية على تعاقب الأجيال. [1]

ومن الذين شرحوه: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت215 هـ)، وأبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب المازني، وأبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير(ت 315 هـ)، وأبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت 316 هـ). وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي (ت347 هـ)، وأبو جعفر بن محمد النحاس المصري (ت338 هـ) وغيرهم، إلا أن أعظمها وأوفاها وأشهرها كان شرح السيرافي.

II. تعريف بالسيرافي:

1. مولده ونشاته:

هو أبو سعيد المعلم، عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي المعتزلي اللغوي، فارسي الأصل، ولد بسيراف وهي بلده على ساحل البحر جنوب فارس. وفيها بدأ طلب العلم، ثم انتقل إلى عمان، وهو لم يتجاوز العشرين. تفقها بها لينتقل إلى العسكر عسكر مكرم، فأقام بها مده حيث انتظم في حلقة الصيمري محمد بن عمر

1 خديجة الحديثي، كتاب سيبويه وشروحه، دار التضامن، بغداد، الطبعة الأولى، 1967م، ص 151 وما بعدها.

(315هـ)، فكان نابغة الحلقة وكان يقدمه على جميع أصحابه. وبعدها انتقل إلى بغداد مركز العلماء وقبله المتعلمين فنهل من روافدها، وصَنَعَتْ منه لغويا عالما بأسرار العربية. وبقي فيها إلى أن مات سنة (168هـ). [1]

2. علومه ومعارفه وأخلاقه:

قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، ودرس عليه القراءات وعلوم القرآن ودروس اللغة على أبي بكر بن دريد، وقرأ النحو على أبي محمد بن معروف قاضي بغداد وعلى أبي بكر السراج، وأبي بكر المبرمان، وسمع الحديث من محمد بن أبي الأزهر البوشنجي، وأبي عبيد ابن حربويه، ودرس المنطق، والعلوم الرياضية، واخذ علم الكلام والفقه عن محمد بن عمر الصيمري بعسكر مكرم، ودرسه هناك الفلك والحساب، وتعلم الشعر والعروض والقوافي، وكان من أصحاب الجبائي وتروى عنه روايات تدل على علمه وسعة اطلاعه في العلوم المختلفة من ذلك ما روى عنه أنه دخل على بن دريد مرة وهو يقول: أول من أقوى في الشعر آدم في قوله:

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبّر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم وقلّ بشاشة الوجه المليح

فقال له يمكن إنشاده على وجه لائق وذلك بنصب "بشاشة "على التمييز ورفع المليح بـ "قلّ" وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، فرفعه حتى أقعده بجانبه. [2]

وكان شديد الاهتمام بالعلوم التي عرفت في عصره، حكى ابن جني عن أبي علي الفارسي أن أبا سعيد قرأ على بن السراج 50 ورقه من أول الكتاب ثم انقطع، قال أبو علي فلقيته بعد ذلك فعاتبته على انقطاعه فقال لي يجب على الإنسان أن يقدم مأ هو أهم وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ، فكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل السماع. وحدث ببغداد عن جملة من علماء الحديث والفقه وروى عن ابن دريد كتاب معاني الشعر، وقد قرأه عليه أبي بكر بن السراج كتابه الموجز في النحو، وعن أبي بكر محمد بن علي المبرمان النحوي كتاب التصاريف لابي عثمان المازني وكتاب الأخبار للمازني أيضا. [3]

3. شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

من شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن واللغة وغيرها، أبو بكر بن مجاهد في القراءات والقرآن، وأبو بكر بن دريد النحو وأبو بكر بن السراج وأبو بكر محمد بن علي المعروف ببرمان. وممن أخذ عنه السيرافي أبو علي المحسن

---

[1] ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص 87.

2 محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، الطبعة الرابعة، مطبعة وادي الملوك، مصر، 1374هـ/ 1954، ص155، 156.

3 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، 1993 بيروت لبنان، 1/ 148.

بن إبراهيم الصابي المتوفى سنة (336 هـ) راويه الشعر والأخبار واللغة التي كان يرويها عن أبي بكر بن دريد شيخ السيرافي. ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد البغدادي المقرئ النحوي المتوفى سنة (334 هـ) الذي قرا النحو على السيرافي. وأبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة (370 هـ) الذي درس على أبي سعيد السيرافي في اللغة والنحو والحديث. وكان أبو حيان يرى السيرافي أعظم شيوخه قدرا في نظره وهو معجب به إعجابا كبيرا قرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه وكان يقول عنه انه شيخ الدهر، وقرع العصر، العديم المثل، المفقود الشكل، ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظما ونثرا، وكان يدينا ورعا، تقيا زاهدا عابدا خاشعا، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع، وورد بالليل من القيام والخضوع 1

ومن تلاميذ السيرافي: الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوي النحوي من كبار أهل اللغة العربية المتوفى سنة (370 هـ)، وإسماعيل بن حماد الجوهري صاحب معجم الصحاح، أبو نصر الفارابي بن أخت أبي انسحاق الفارابي صاحب ديوان الأدب"، دخل العراق فقرأ علم العربية على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، توفي سنة (386 هـ). وعلي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب أبو الحسين البصري الأصل، الواسطي المولد والمنشأ المولود سنة (326 هـ). وأحمد بن بكر العبدي أبو طالب صاحب كتاب شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى سنة (406 هـ). وعلي بن عبيد الله بن الدقاق أبو القاسم الدقيقي النحوي أحد الأئمة العلماء في النحو المتوفى سنة (415 هـ). وعليّ بن عبيد الله السمسمية أبو الحسن اللغوي النحوي، كان ثقه في روايته مات سنة (415 هـ) وابن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي الزهيري أبو الحسن النحوي مات ببغداد سنة (420هـ).

ومن مؤلفات السيرافي:

أ- أخبار النحويين البصريين وهو كتاب يتضمن سير نحات مدرسه البصرة.
ب- كتاب ألفات الوصل والقطع، قال عنه القفطي مقداره 300 ورقة.
ج- الوقف والابتداء، لعله مصنف في قراءه القرآن قراءه صحيحه.
د- صنعة الشعر والبلاغة وهو بحث يتناول الطريقة في كتابه الشعر والنثر.
هـ- كتاب أسماء جبال تهامة وأماكنها.
و- جزيره العرب وهو كتاب جغرافي استشهد به ياقوت في معجمه الخاص بالبلدان.
ز- الإقناع في النحو: مات ولم يكمله فكمله ولده يوسف النحوي.

1 جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، بغية الواعة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، د. ت، 1/ 507.

ح- شرح مقصوره ابن دريد الأزدي وهي قصيده يمدح بها ميكائيل وأخاه ويصف مسيره إلى فارس ويتشوق إلى البصرة وإخوانه بها.

ط- شرح الجمهرة لابن دريد.

ي- شرح شواهد إصلاح المنطق لابن السكيت.

ك- شرح الكتاب وهو شرح في ثلاثة آلاف ورقه ولم يجاره فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلا وفخرا. وقد حسده عليه أترابه كأبي علي الفارسي وغيره من معاصريه لظهوره ومزاياه. [1]

III. التعريف بشرح كتاب سيبويه:

1. أسباب شهرة الشرح ومكانته:

ذكر أبو حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقريظ السيرافي: " أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة، أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر منه على زلة، وقضى ببغداد، وشرح «كتاب سيبويه» في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليماني، فما جاراه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان، هذا مع الثقة والديانة والأمانة والرواية... " [2]

وذلك لمكانة كتاب سيبويه من جهة، ولمكانة السيرافي النحوية والعلمية واللغوية، وتنوع مجالات ثقافته، ولشهرته بين عامة الناس، وأهل الحاجات، وكذا الخاصة من العلماء.

2. مقدمة الشرح:

لم يكتب السيرافي مقدمة لشرحه يبين فيها غرضه من الشرح وأهدافه وسبب تأليفه. ولعله اكتفى بعنوان الكتاب(شرح كتاب سيبويه). وقد ابتدأه بقوله: "هذا باب علم ما الكلم من العربية" 3

3. مضمون كتاب "شرح كتاب سيبويه":

1 خديجة الحديثي، كتاب سيبويه وشروحه، ص 185، 186.

[2] ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ / 1993 م، 2/ 878.

3 السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان)، شرح كتاب سيبويه، المحقق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م، 1/ 9.

الكتاب كما يتضح من عنوانه هو شرح كتاب سيبويه وفتح مغاليقه وتحديد مقاصده، وتوضيح آرائه، وتيسير فهمه، وإثراء له وقد بسط السيرافي علمه ومعارفه وكل مجهوده من أجل هذه الغاية، فتميز السيرافي بالإسهاب في الشرح والحرص الشديد على استقصاء المسائل واستكمال القضايا التي لم يتطرق الهيا الكتاب بالتفصيل، والحرص على إفادة القارئ وتوضيح أسلوب سيبويه، والآراء فيه، وتبين وتبيين ما فيه من أخطاء لم ترد عنه، ومناقشه المعترضين عليه أو مخطئه، وذكر الآراء المختلفة والخلافات، وسعة الباع في معرفه اللغة وطول النفس في العرض.

4. منهجه:

أ- لم يكتب السيرافي مقدمه لشرحه يبين فيها غرضه من الشرح وأهدافه وسبب تاليفه، وان كان مفهوما من تسميته أنه يقصد تفسير ما صعب من عبارات الكتاب، بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، قال أبو سعيد: قال سيبويه: هذا باب علم من العربية. هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه أصحابه رضي الله عنه...

ب- وقد تباينت طريقه السيرافي في الشرح، ولم تكن له خطه ثابته في جميع أبوابه وفصوله فهو تارة ينقل عباره من كلام سيبويه ويأتي بعد ذلك بشرحها لفظا لفظا، مع الإلمام بالأوجه التي يحتملها تعبير سيبويه. وتاره يقدم لكلام سيبويه بما يقربه ويوضحوه كما في باب الهمز.

ج- وقد لا يشرح كلام سيبويه نفسه إنما يذكر عبارته بعدما بعدها بما عنده في الموضوع مكملا لما تكلم عليه سيبويه وذلك كما فعل في شرح "باب ما يحتمل الشعر" وقد سماه باب ما يشتمل الشعر.

د- وقد يأتي السيرافي بالشرح متخللا كلام سيبويه، أو يشرح بعض الباب ويترك الباقي ويقول: وما بقي من الباب مفهوم أو باقي الباب مستغنى عن تفسيره.

هـ- وربما يورد الباب كما ذكره سيبويه من غير أن يزيد فيه شرحا ولا تفصيلا لأنه باب مفهوم بين كما في باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع.

و- أو يعيد كلام سيبويه بأسلوب واضح هين مستغنيا على ذلك (وذكرت مسائل سيبويه في الباب بألفاظ فيها بسطا وتقريبا، وأقمتها مقام الشرح لها.)

ز- ولا يكتفي السيرافي برأيه في الشرح بل يستشهد بآراء النحات الذين جاؤوا بعده كما فعل في باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام.

ح- وقد يصحح الخطأ الذي يرد في الكتاب كما ورد في شرحه قول سيبويه: وزعم أبو الخطاب انهم يقولون أرض وآراض.

ط- ويذكر في بعض الأحيان رأي سيبويه ضمن الآراء التي يستشهد بها في كلامه وكانه لم يكن شرحا لكلام سيبويه إنما مؤلف لكتاب مستقل أو يفضل فيها أراء سيبويه على أراء غيره، أو يفضل رأي غيره على رأيه.

ي- وقد يستدرك على سيبويه في بعض المواضع.

ك- وقد رد السيرافي في شرحه في أماكن كثيره على اعتراضات المبرد في أماكنها من قول سيبويه وبين الخطأ فيها، ورد على ثعلب وغيره من أصحابه الكوفيين ووهمهم في تفسيرهم لما ورد في كتاب سيبويه.

ل- الدفاع عن آرائه دفاع العالم المتمرس بأساليب الجدل والمناظرات والأدلة والحجج.

م- توقّع الاعتراض وافتراض الأسئلة؛ فإن قيل كذا فالجواب كذا، وإن قال قائل كذا قيل له كذا.

ن- كل هذه الطرق المتنوعة التي اتبعها السيرافي وغيرها كان سببه رغبته في توضيح أسلوب الكتاب وعباراته من أخطاء لم ترد عن سيبويه ومناقشه للذين اعترضوا على سيبويه أو خطأوه حتى يحضر القارئ بما يفيد وليقف الدارس على الصحيح من عبارات الكتاب.

س- ويكفينا دلاله على رغبه السيرافي في شرح كتاب سيبويه، وتكمله ما نقص منه أو توضيح ما غمض، البابان اللذان عقدهما بعد الانتهاء من شرح الكتاب وهما باب قال عنه انه باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه لذكر ما ذكره الكوفيون من الإدغام، وباب في إدغام القراء. ونختم كلامنا على هذا الشرح الكبير بما قاله في الباب الثاني، يقول وهذا باب في إدغام القراء اذكر فيه ما ادعوه واكتفي بذكر بعضه عن ذكر جميعه، فما كان منهم موافقا لمذهب سيبويه فقد مر الاحتجاج له في جمله ما نص من كلامه وذكر احتجاجه، وما خالفه ذكرنا من الاحتجاج ماله ما نتحرى فيه الحق، إلى الله نستعين واليه نهتدي وأنا ابتدئ بترتيب ذلك من حروف الف باء تاء فإنه أقرب تناولا وأبلغه استيعابا إن شاء الله. [1]

IV. موضوع التواصل والدراسة:

"هذا باب ما يحتمل الشّعر"

وهو باب من أبواب الكتاب تناوله السيرافي بالشرح ففعّل منهجه، وننقله هنا بشيء من الاختزال في بعض م، فيه:

قال سيبويه: " اعلم أنه يجوز في الشّعر ما لا يجوز في الكلام، من صرف ما لا ينصرف. يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنها أسماء كما أنها أسماء ".

1 ينظر: تفصيلات هذا المنهج في كتاب: خديجة الحديثي، سيبويه وشروحه، ص182- 199.

قال أبو سعيد: اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر؛ ليري بها الفرق بين الشّعر والكلام، ولم يتقص؛ لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصدا إليها نفسها، وإنما أراد أن يصل هذا الباب، بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور. وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسّمة بأقسامها، حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره إن شاء الله وبالله التوفيق.

اعلم أن الشّعر لما كان كلاما موزونا، تكون الزيادة فيه والنقص منه، يخرجه عن صحة الوزن حتى يحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحّة معناه، استجيز فيه لتقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك ما لا يستجاز في الكلام مثله. وليس في شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنا. ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا مطّرحا، ولم يدخل في ضرورة الشعر.

وضرورة الشعر على سبعة أوجه وهي: الزّيادة، والنّقصان، والحذف، والتّقديم، والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث.

فأما الزيادة، فهي زيادة حرف، أو زيادة حركة، أو إظهار مدغم، أو تصحيح معتلّ، أو قطع ألف وصل، أو صرف ما لا ينصرف. وهذه الأشياء بعضها حسن مطّرد، وبعضها مطرد ليس بالحسن الجيد وبعضها يسمع سماعا ولا يطّرد.

فأوّل ذلك ما يزاد في القوافي للإطلاق، فإذا كانت القافية مرفوعة مطلقة، جاز إنشادها على ثلاثة أوجه: أحدها أن يجعل بعد الضمة واوا مزيدة، كقول زهير:

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثّقلو

فتلحق آخر " الثّقل " واوا إتباعا لضمّة لام الثقل.

ويجوز أن يجعل مكان الواو التنوين فينشد:

... ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثّقلن

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا ... على صير أمر ما يمرّ وما يحلو، ومن يجعل الإطلاق تنوينا فهو يقلب الواو الأصلية تنوينا، فيقول: ما يمرّ وما يحلن.

وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة ... مضت وأجمّت حاجة الغد ما تخلو

والوجه الثالث في الإنشاد أن ينشد البيت على خفّة من الإعراب، كقول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيّتها الخيام

فتسكن الميم إذا وقفت، وتضمّها بلا واو ولا تنوين إذا وصلت، فتقول: " أيّتها الخيام "

بنفسي من تجنّبه عزيز ... عليّ ومن زيارته لمام

فإذا وصل " لمام " نوّن، فقال: " لمام ".

ومن أمسى وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النّيام

والذي ينون في إنشاد المطلق، لا يقف على التنوين، وإنما ينوّنه في الوصل، والذي يزيد الواو للإطلاق، قد يقف عليها؛ لأنه ليس في الكلام شيء آخره تنوين في الوقف، وقد يكون الوقف على حرف يبدل من التنوين، ألا ترى

أنك تقول: " رأيت زيدا " فتبدل الألف من التنوين ولا يجوز: " رأيت زيدا " بالتنوين في الوقف، وبعضهم يقول: " هذا زيدو " و" مررت بزيدي " فيبدل من التنوين واوا أو ياء في الكلام، وليس أحد يقف على التنوين، فقد علمت أن الذي ينشد بالتنوين، لا يقف عليه منونا.

وإذا كانت القافية مطلقة مخفوضة، ففيها الأوجه الثلاثة، غير أنهم يجعلون مكان الواو في المرفوع، ياء في المخفوضة...وإذا كانت منصوبة، ففيها تلك الأوجه، وتجعل مكان الواو في المرفوعة، ألفا فيها... وإنما جازت هذه الزيادة في الشعر في القوافي؛ لأنهم يترنّمون بالشعر، ويحدون به، ويقع فيه تطريب، لا يتمّ إلا بحروف المدّ، وأكثر ما يقع ذلك في الأواخر، وكان الإطلاق بسبب المدّ الواقع فيه للترنّم.

وقد شبهوا مقاطع الكلام المسجّع، وإن لم يكن موزونا وزن الشّعر بالشّعر في زيادة هذه الحروف، حتى جاء ذلك في أواخر الآي من القرآن، كقوله تعالى: فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (2) وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (3) قَوارِيرَا. قَوارِيرَا (4) و" قوارير " لا ينصرف، وقد أثبت في الوقف منها ألفا؛ لأنها رأس آية. وهذا مذهب أبي عمرو. وبعضهم ينون الأول من " قوارير " تشبيها بتنوين القوافي، على مذهب من ينشدها منوّنة. وهذه الزيادة غير جائزة في حشو الكلام، وإنما ذكرناها؛ لاختصاص الشّعر بها دون الكلام، وهي جيّدة مطّردة، وليست تخرجها جودتها عن ضرورة الشّعر؛ إذ كان جوازها بسبب الشّعر.

ومن ذلك صرف ما لا ينصرف، وهو جائز في كلّ الأسماء، مطرد فيها؛ لأنّ الأسماء أصلها الصّرف ودخول التنوين عليها، وإنما تمتنع من الصرف، لعلل تدخلها، فإذا اضطر الشاعر ردّها إلى أصلها، ولم يحفل بالعلل الدّاخلة عليها، والدليل على ذلك: أن ما لا أصل له في التنوين لا يجوز للشاعر تنوينه للضرورة، ألا ترى أن الشاعر غير

جائز له تنوين الفعل؛ إذ كان أصله غير التنوين، وليس يردّه بتنوينه إلى حالة قد كانت له. فمما جاء منوّنا مما لا ينصرف قول النابغة:

فلتأتينك قصائدٌ وليركبن ... جيش إليك قوادم الأكوار

فنون " قصائد " وهي لا تنصرف. وقال أبو كبير:

ممّن حملن به وهنّ عواقد ... حُبَكَ النِّطاقِ فعَاشَ غيرَ مُهَبَّلِ

فصرف " عواقد " وهي لا تنصرف. وقال الكسائي والفراء: يجوز صرف كل ما لا ينصرف إلا " أفعل منك " نحو: " زيد أفضل منك " فإنهما لا يجيزان صرفه في الشّعر، وزعما أن " من " هي التي منعت من صرفه.

وأبي أصحابنا البصريون ذلك، فأجازوا صرفه، وذكروا أن العلّة المانعة لصرف " أفضل منك " وزن الفعل، وأنه صفة، فيصير بمنزلة " أحمر " فكما جاز صرف " أحمر " في الضرورة، جاز صرفه، وليس " لمن " في منع صرفها تأثير؛ لأنهم قد قالوا: " زيد خير منك " و" شرّ منك " فينونون لما لم يكن على وزن أفعل، ولم يمنعوهما الصرف بدخول " من " عليهما... وقد ينوّن أيضا ما بني من الأسماء، التي قد استعملت منونة في حال، إذا اضطر الشاعر إليه، كقولك: " يا زيد " في ضرورة الشّعر، قال الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها ... ولي عليك يا مطر السّلام

وينشد بالنصب، فيمن نصب ردّ الكلمة إلى أصلها؛ لأن الأصل في النداء منصوب. ومن رفع ونوّن، زاد التنوين على لفظه، كما تفعله فيما لا ينصرف من المرفوع.... أبو سعيد السيرافي، 1/ 192.

المطلوب:

على ضوء اطلاعك على مباحث المحاضرة، والنص المرفق على سبيل التواصل مع المحاضرة، أجب عما يلي:

1. **استخلاص منهج أبي سعيد السيرافي في شرح الكتاب.**
2. **المميزات العلمية والخلقية للسيرافي.**
3. **قيمة هذا الشرح في نظر العلماء قديما وحديثا.**

حاشية عليّ الصبان (ت1206هـ) على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.

تمهيد:

يعد عصر المماليك عصر الازدهار الكامل للدراسات النحوية خاصة واللغوية عامه في مصر والشام، فقد امتلأت البلدان بالنحاة القادمين من بغداد بعد احتلالها على يد التتار سنة (656هـ)، ومن الأندلس بعد احتلال الفرنجة آخر حواضرها غرناطة سنة (897هـ)، مما جعل المصنفات النحوية في عصرهم تبلغ الذروة كمّا وكيفا، فظهرت الموسوعات وكان الملوك والسلاطين من الممالك خير أعوان للعلماء الذين لجأوا إلى مصر وهم يحملون ما بقي من الثروة العلمية العربية، ويحفظون البقيه الباقية من تراث الإسلام في العراق والأندلس. وبهذا أصبحت القاهرة في عهد المماليك موئل الحضارة الإسلامية وبغية القاصدين، تزخر بالطلاب والعلماء والمعلمين، ونشط التأليف فيها في اللغة والأدب والتاريخ والدين وعلوم القرآن.

أما عهد الأتراك العثمانيين فقد كاد مصباح الثقافة ينطفئ فيه، وشمل الأقطار التي كانت تحكم حكمهم ومنها مصر والشام، وهبوط علمي إلا بصيصا من أمل وشعاع من علم كان ما يزال ينير قلوب طائفه من العلماء وعقولهم وبقية من هذا التراث العربي الواسع ومن ذلك المجد العظيم. ومن هذه البقيه كانت البذور التي نبتت منها النهضة الحديثة في مصر والشام وسائر الأقطار على أنه من الحق أن نقول إن الدراسات النحوية في عصر العثمانيين قد طرأ عليها عهد جديد تميز النشاط فيه بالحواشي والتقريرات والمختصرات التي يشكل جلها فائدة طيبة.[1]

I. المقصود بالمتن والشرح والحاشية والتقرير:

1. المتن : مصطلح يطلق عند أهل العلم على مبادئ فن من الفنون جمعت في رسائل صغير' خالية من الاستطراد والتفصيل والشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة.
2. والشرح: عمل يُتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أجمل منها، وهو يتراوح بين الطول والقصر والسهولة والعسر، وفيه الوجيز والبسيط.
3. والحاشية: إيضاحات مطولة دعت إليها ظاهره انتشار المتون والشروح، وقد قصد منها حلّ ما يستغلق من الشرح، وتيسير ما يصعب فيها، واستدراك ما يفوته، والتنبيه على الخطأ، والإضافات النافعة، وزياده الأمثلة والشواهد.

---

1 ينظر: عبد الكريم الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1413هـ، ص 179.

4. أما التقرير: فهو بمثابه هوامش كان يسجلها العلماء والمصنفون على أطراف نسخهم مما يعن لهم من الخواطر والأفكار وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشروح والحواشي.

II. ترجمة الصبان:

هو أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر على أشياخ عصره وجهابذة مصر وشيوخه، ولم يزل الشيخ الصبان يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة في حياة أشياخه، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام.

ومن مؤلفاته: حاشيته على شرح الأشموني التي سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية، وحاشية على شرح الملوي على السلم، ورسالة في علم البيان، ورسالة عظيمة في آل البيت، ومنظومة في علم العروض وشرحها، ونظم أسماء أهل بدر، وحاشية على آداب البحث، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت، ومثلثات في اللغة، ورسالة في الهيئة، وحاشية على السعد في المعاني والبيان، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى، ورسالة في مفعل، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم.

توفي الشيخ الصبان في جمادى الأولى سنة 1206هـ، بعد أن توعك بالسعال وقصبة الرئة، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل. [1]

III. ترجمة الأشموني:

هو علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني الأصل ثم القاهري الشافعي نور الدين أبو الحسن. فقيه، أصولي، مقرئ، نحوي، متكلم، ناظم. من تصانيفه: شرح ألفية ابن مالك، ونظم منهاج الدين للحليمي في شعب الإيمان، ونظم جمع الجوامع في الأصول، والينبوع في شرح المجموع في فروع الفقه، ونظم في المنطق، وتعليقة على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي في فروع الفقه الشافعي.

اختلف في وفاته، فقيل نحو سنة 900هـ، وقيل: سنة 918هـ، وقيل: سنة 929هـ، وقيل غير ذلك.[2]

IV. شرح الأشموني لألفية ابن مالك:

---

1 محمد بن علي الصبان، حاشيه الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1417 ـ 1997 م، 1/ 1.

2 المصدر نفسه، 1/ 2.

شرح الأشموني الألفية شرحا مطولا، جمع فيه بين الشرح والإعراب، واستوعب فيه خصائص الشروح السابقة، وسماه "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. ولم يذكر تاريخ تأليفه.

وبرز في الشرح الطابع التعليمي من خلال طريقة عرضه للمسائل، فهو يفصل القول ويورد الوجوه، ويعلل ما يحتاج إلى تعليل بإسهاب قد يصل إلى حد الملل، فيتوقف واثقا من الكفاية؛ في باب الترخيم مثلا يقول:" وفروع هذا الباب كثيره جدا وفيما ذكرناه كفاية". كل ذلك بأسلوب المعلم الذي يكثر التقسيم والتبويب في عناوين المسائل والأبواب، فيلجا إلى الحوار والجدل، ثم يعود ليلخص كل ذلك بالخواتم التي ألحقها بمعظم الأبواب، وأوجز فيها ما فصّله قبل، فكثيرا ما يلخص بعض القضايا في فقرات ملحقه على شكل خاتمة. [1]

V. تعريف موجز بألفية ابن مالك:

عرف ابن مالك بمقدرته الفائقة على نظم مسائل العربي عامة، والنحو خاصة، فنظم رجزا في نحو ثلاثة آلاف بيت سماه "الكافية الشافية" على غرار ما قدمه ابن الحاجب في النحو، وبالتسميه نفسها، ولما نظم ابن الحاجب كافيته بعنوان "الوافية: نظم الكافية" شرح ابن مالك منظومته، وتبع ابن الحاجب في تسميته أيضا، فجعل عنوان شرحها "الوافية : شرح الكافية الشافية.

ثم أعاد النظر في الكافية الشافية فلخصها نظما في بيتين والف من الرجز. وسماها الألفية، ذكر ذلك في مقدمتها فقال:

واستعين الله في ألفيه مقاصد النحو بها محويه

ولم تكن تسميتها من وحيه، بل بالمحاكاة لابن معط الذي سبقه بمنظومته الألفية منظومته الكبرى.[2]

VI. حاشية الصبان:

رسم الصبان في مقدمه الحاشية الخطة التي سيتبعها فيها، وأنها تقوم على ثلاثة عناصر:

5. تلخيصه زبدة ما كتبه السابقون قبله على شرح الأشموني،
6. وتنبيهه على ما وقع لهم من أسقام الأفهام،
7. وتعليقه مما فتح الله به عليه.

كما رسم اصطلاحا خاصا في الإشارة إلى أسماء السابقين ومنهم "الحنفي" الذي التزم التعبير عن اسمه بلفظ البعض.

---

[1] محمود نجيب، شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها، رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة حلب سوريا، 1999م، ص84.

2 المرجع السابق، ص83.

أما العنصر الأول فالصبان فيه موات موفق.

وأما العنصر الثاني فانه فيه عادل، رائده تبيان الحقيقة العلمية مع غير الحنفي، فانه تحامل على الحنفي في شده وعنف لا سجاحة معها معهما ، واسلف في التشهير به متجاوزا العرف التقليدي في رد العلماء بعضهم على بعض حتى في الهالات.

وأما العنصر الثالث فالصبان فيه بحق السابق المجلي في الكثير؛ إذا لم يسلم في القليل، إلى غير ذلك مما أخذه عليه من اللوم في أمور تتصل بالناحية العلمية، وبالاستطراد إلى غير النحو.[1]

1 الصبان (محمد بن علي الشافعي أبو العرفان)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية، 1/ 23 إلى 26 بتصرف.

VII. موضوع للتواصل والتدريب:

مثال من الحاشية: اسم الإشارة.

ملاحظة تؤخذ في الحسبان قبل الولوج إلى المثال المختار: باب اسم الإشارة، وارد أولا كما هو في المنظومة، وثانيا كما هو في شرح الأشموني للألفية، وثالثا كما تناوله محمد بن علي الصبان في حاشيته على شرح الأشموني. كما أن الخط المتقطع يفصل بين الثلاثة. والمشروح هو فقط: البيت الأول من الباب.

اسم الإشارة:

بذا لمفرد مذكر أشر... بذي وذه تي تا على الأنثى اقتصر

•----------•

اسم الإشارة:

اسم الإشارة: ما وضع لمشار إليه، وترك الناظم تعريفه بالحد اكتفاء بحصر أفراده بالعد وهي ستة لأنه إما مذكر أو مؤنث، وكل منهما إما مفرد أو مثنى أو مجموع "بذا" مقصورًا "لمفرد مذكر أشر" وقد يقال: ذاء بهمزة مكسورة بعد الألف، وذائه بهاء مكسورة بعد الهمزة "بذي وذه" وته بسكون الهاء وبكسرها أيضا بإشباع وباختلاس فيهما و"تي" وتا" وذات "على الأنثى" المفردة "اقتصر" فلا يشار بهذه العشرة لغيرها كما حكاها في التسهيل.

•----------•

اسم الإشارة:

أيّ اسم تصحبه الإشارة الحسية وهي التي بأحد الأعضاء. قوله: "لمشار إليه" أي إشارة حسية، ولم يصرّح بذلك لأن الإشارة حقيقة في الحسية دون الذهنية والمطلق يحمل على حقيقته، فلا يرد ضمير الغائب وأل ونحوهما لأن الإشارة بذلك ذهنية، ولا دور في التعريف لأن أخذ جزء المعرف في التعريف لا يوجبه لجواز أن يكون معرفة ذلك الجزء ضرورية أو مكتسبة بشيء آخر، صرح بجميع ذلك الدما ميني. وأما الجواب بأن الإشارة في التعريف لغوية وفي المعرف اصطلاحية ففيه أن المراد بالمعرف اسم تصحبه الإشارة الحسية فالإشارة فيه لغوية كالتعريف، وكون الإشارة حسية يستلزم كون المشار إليه محسوسًا بالبصر حاضرًا فاستعماله في غيره مجاز بالاستعارة التصريحية الأصلية أو التبعية على خلاف في ذلك بيناه في رسالتنا في الاستعارات. وما يقتضيه كلام ابن الناظم من أن استعماله في المنزل منزلة المحسوس الحاضر حقيقة خلاف المعروف. قوله: "بحصر أفراده" أي أفراد اسم الإشارة

وهي سبعة عشر: ثلاثة للمفرد المذكر، وعشرة للمفردة المؤنثة، وذان وتان وأولى بالمد والقصر، فقوله وهي ستة غير ظاهر إلا أن يقال جعله أفراد اسم الإشارة ستة باعتبار المشار إليه وإن كانت في نفسها أكثر من ستة، وباعتبار المشار إليه يندفع ما يقال كيف عد اسم إشارة الجمع المذكر والمؤنث فردين مع اتحاد اللفظ. قوله: "بذا" تقديم الجار والمجرور للحصر الإضافي أي بالنسبة إلى الصيغ المذكورة في المتن. فالمعنى بذا لا بغيره من الصيغ الآتية، فلا ينافي أنه يشار إلى المفرد المذكر بغير ذا مما ذكره الشارح. وزاد في التسهيل للبعيد آلك بهمزة ممدودة فلام. قال الدماميني وينبغي أن يكون كل من الذال والهمزة أصلًا ليس أحدهما بدلًا من الآخر لتباعد مخرجيهما ويسأل عن هذا في باب النداء عند ذكر "آ" في حروف نداء البعيد فيقال في أي موضع يكون "آ" اسمًا. ا.هـ. باختصار.

واعلم أن مذهب البصريين أنه ثلاثي الأصل لا ثنائي، وألفه زائدة لبيان حركة الذال كما يقوله الكوفيون، ولا ثنائي وألفه أصلية مثل ما كما يقول السيرافي لغلبة أحكام الثلاثي عليه من الوصفية والموصوفة والتثنية والتصغير ولا شيء من الثنائي كذلك. وأصله ذيي بالتحريك بدليل الانقلاب ألفًا حذفت لامه اعتباطًا وقلبت عينه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وقيل: ذوي لأن باب طويت أكثر من باب حييت. وقيل: ذيي بإسكان العين والمحذوف العين والمقلوب ألفًا اللام لأن حذف الساكن أهون من حذف المتحرك. وردّ الأول بحكاية سيبويه إمالة ألفه ولا سبب لها هنا إلا انقلابها عن الياء مع كون الحذف أليق بالآخر فلا يقال: يحتمل أن المحذوف الواو والمقلوب الياء، والثاني بأن الحذف أليق بالآخر.

قوله: "لمفرد" قيل: اللام بمعنى إلى ومقتضاه أن الإشارة لا تتعدى باللام وهو ما يفيده صنيع القاموس، والمراد المفرد حقيقة أو حكمًا كالجمع والفريق. قال في متن الجامع وقد يستعار لغير المفرد ماله نحو عوان بين ذلك أي الفارض والبكر. ولك أن تقول المرجع ما ذكر فهو مفرد حكمًا. قوله: "مذكر" أي حقيقة أو حكمًا نحو: "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي" وقيل: التذكير لأن الله تعالى حكى قول إبراهيم ولا فرق في لغته بين المذكر والمؤنث لأن الفرق بينهما خاص بالعرب. قوله: "بعد الهمزة" أي المكسورة أيضًا. وروي ضمهما معًا أيضًا كما في التصريح. قوله: "بذي" بقلب ألف ذا ياء، وذه بقلب ياء ذي هاء، وتي بقلب الذال تاء والألف ياء. وعلى هذا قياس البقية نقله الروداني. قوله: "وذات" بالبناء على الضم وهي أغربها واسم الإشارة ذا والتاء للتأنيث شنواني. قوله: "على الأنثى" أي حقيقة أو حكمًا كالمذكر المنزل منزلة الأنثى وقوله المفردة: أي حقيقة أو حكمًا كالفرقة والجماعة.

قوله: "فلا يشار بهذه العشرة إلخ" أشار إلى أن الباء داخلة على المقصور لا على المقصور عليه وهذا إذا لوحظ كل واحد من العشرة على حدته فإن لوحظ المجموع جاز الأمران. [1]

---

1 الصبان (محمد بن علي الشافعي أبو العرفان)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 1417هـ -1997م، 202- 203.

المطلوب:

1. **متى ظهرت المنظومات وماذا ترتب علي وجودها، وما السبب في ذلك؟**
2. **عرف بالمصطلحات التالية: المنظومة – الشرح– الحاشية– التقرير**
3. **عرف بإيجاز كلا من الشارح وصاحب الحاشية.**
4. **عد إلى الموضوع التواصلي، واستنبط منه القدرات العلمية لكل من الشارح وصاحب الحاشية.**

" المقتضب" للمبرد(210هـ_ 285هـ)

I. التعريف بالمبرد:

1. حياته

هو محمد بن يزيد الأزدي، إمام نحاة البصرة لعصره، وُلد بها سنة 210 للهجرة، وقيل: سنة 207، وأكبَّ منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، وشُغف بالنحو والتصريف، فلزم علي الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه، حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني، وتصدر حلقته يقرأ عليه الكتاب، والطلاب يسمعون قراءته. وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد –بكسر الراء– لحسن تثبته وتأتيه في العلل، وحوَّر الكوفيون اللقب إلى المبرَّد –بفتح الراء– عنتا له وسوء قصد. ويلمع اسمه وتطير شهرته، فيستدعيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان إلى "سر من رأى" سنة 246 ليفتي الفتوى الصحيحة في بعض المسائل اللغوية والنحوية، ويجزلا له في العطاء، حتى إذا توفيا سنة 247 كتب محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحث في إشخاصه إليه، ويقدم إلى بغداد ويلقي بها عصاه، ويجري عليه محمد بن عبد الله راتبا حتى إذا توفي تابع أخوه عبيد الله الذي خلفه على شرطة بغداد إجراء الرواتب عليه. وقد مضى يحاضر الطلاب ببغداد في النحو واللغة، وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره، وكثرت بينهما المناظرات، وكتب له فيها دائما التفوق على صاحبه؛ لقدرته على الجدل وإصابته للحجة وحسن بيانه، مما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحولون إلى حَلْقته، يتقدمهم ختنه أبو علي الدينوري. وما زال مفزع طلاب اللغة والنحو ببغداد، حتى توفي سنة 285 وقيل: سنة 285. [1]

والمبرد يعد –بحق– آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين، وقد ذكره ابن جني فقال: "يعد جِيلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا "يريد البصريين"، وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها". ويقول الأزهري في مقدمة معجمه "تهذيب اللغة": "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه". [2]

2. مصنفاته:

وللمبرد مصنفات كثيرة، طبع منها نسب عدنان وقحطان، وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، وكتاب الفاضل وكتاب الكامل وهما نصوص أدبية عني بشرح ما فيها من لغة. وله وراء ذلك كتب نفيسة سقطت من يد الزمن، من أهمها: كتاب الاشتقاق وكتاب معاني القرآن وكتاب التصريف وكتاب المدخل إلى سيبويه وكتاب شرح شواهد الكتاب وكتاب معنى كتاب الأوسط للأخفش وكتاب إعراب القرآن. وكتب في شبابه كتابا سماه الرد

1 ينظر: محمد ضياء الدين، آراء سيبويه اللغوية والنحوية في كتاب المقتضب للمبرد، مجلة الآداب، العدد 110، 1436/ 2014، ص57.
2 شوقي ضيف، المدارس النحوية،، مرجع سابق، 123.

على سيبويه أو مسائل الغلط، وفيه حاول أن يظهر مقدرته في تخطئة إمام النحاة، جامعا ملاحظات الأخفش وغيره في هذا الصدد، وكان يقول بعد أن تقدمت به السن: "إن هذا كتاب كنا عملناه في أوان الشبيبة والحداثة" معتذرا بذلك عنه.[1] ويقول ابن جني: "أما ما تعقب به أبو العباس المبرد محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها مسائل الغلط، فقلما يلزم صاحب الكتاب إلا الشيء النزر"[2].

3. مكانته:

المبرد من الأعلام البصريين الكبار في القرن الثالث الهـ، مؤلفاته كثيره ومتنوعه. مع فصاحة اللسان، وبراعه البيان وضوح الشرح، والثقة في الرواية. يقول أبو الطيب اللغوي عنه: " لم يكن في وقته ولا بعده مثله.[3]

قال عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وأبو بكر بن أبي الأزهر: كان أبو العباس محمد بن يزيدَ من العلم وغَزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، ومُلُوكِيَّة المجالسة، وكَرَم العِشْرة، وبلاغة المكاتبة، وحَلاوة المخاطبة، وجَوْدة الخط، وصحَّة القريحة، وقُرْب الإفهام، ووضوح الشرْح، وعُذوبة المنطق... على ما ليس عليه أحد ممَّن تقدَّمه أو تأخَّر عنه.

سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: لم يرَ المبرّد مثلَ نفسه ممَّن كان قبلَه، ولا يوفى بعدَه مثلُه.

وحدَّثني سهْل بن أبي سهل البَهْزيّ، وإبراهيم بن محمد المِسْمَعيُّ قالا: رأينا محمد بن يزيد، وهو حديث السنِّ، مُتصَدِّرًا في حلْقة أبي عثمان المازني يُقرأ عليه كتابُ سيبويه، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد مَن فيها.

وحدثني اليوسفي الكاتب قال: كنت يومًا عند أبي حاتم السجستاني إذ أتاه شابٌّ من أهلِ نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قدمتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة وأحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه. فقال له: الدِّينُ النَّصيحةُ، إنْ أردتَ أن تنتفع بما تقرأ؛ فاقرأ على هذا الغلام: محمد بن يزيد. فتعجَّبتُ من ذلك. فاقرأ على هذا الغلام: محمد بن يزيد. فتعجَّبتُ من ذلك.[4]

II. التعريف بكتاب" المقتضب":

1. عنوان كتاب "المقتضب" :

---

1 المرجع السابق، ص 124.

2 أبو الفتح عثمان بن جني، خصائص اللغة العربية، 3/ 287.

3 أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، 2002، ص 98.

4 الزبيدي (ابن عبيد الله الأندلسي الإشبيلي)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، د.ت، ص 101.

المقتضب اسم مفعول من اقتضب، واصلها قضب. اقتضبت الحديث أي انتزعته واقتطعته. واقتضاب الكلام أي ارتجاله من غير إعداد مسبق. ومنه فالمقتضب بمعنى المرتجل.[1]

هو أشهر كتاب ظهر في علمي النحو والصرف وما يتبعهما من دراسة صوتية بعد كتاب سيبويه، عالج فيه المبرد مسائل هذين العلمين من غير أن يخلطهما ببحوث أدبية أو لغوية كما فعل في كتابيه "الفاضل والكامل"، وإنما جعله كتابا قائما برأسه فلم يشر فيه إلى غيره في المسائل النحويه أو الصرفية التي تعرض له في كتاب من كتبه التي ألفها بعده كالكامل. وكان يسميه الكتاب المقتضب.

وقد كان لسيبويه وكتابه وآرائه أثر ظاهر في جميع أبواب النحو ومسائله وبحوث الصرف التي فيه، فقد اعتمد المبرد اعتمادا كبيرا عليه، وإن خالفه في بعض المسائل والفروع والآراء، وزاد عليه تحديد بعض الأبواب ولمّ بعض المتشابهات تحت عنوان واحد مستقر. وقد تبيّن الأستاذ محمد عبد الخالق عظيمة هذا التأثر فاهتمّ بذكر نصوص سيبويه في كل مسألة عرض لها المبرد وإثباتها في هوامش المقتضب ليبين مدى اعتماد المبرد عليه، وليتضح الاختلاف بين آرائهما، ولا سيما ما ردّ به المبرد على سيبويه. وكان للأستاذ المحقق هدف آخر في الربط بين نصوص الكتابين بينه بقوله ثم أن كتاب سيبويه والمقتضب هما أقدم وأضخم ما وصل إلينا من كتب النحو والصرف، فالربط بينهما تسجيل لخطوات نشأة النحو وتدرّجه في القرنين الثاني والثالث، وفي ذلك كشف عن منابع المقتضب ومصادر آرائه، كما يعتبر ذلك دعامة قوية في الدراسات المقارنة.

وقد بلغت شواهد المقتضب الشعرية التي أخذها من الكتاب 380 شاهدا وبلغ مجموع ما أورده المحقق من نصوص الكتاب التي تضمنها التعليق على المقتضب 1550 نصا. وقد أثبت المحقق أن معظم ما نسب إلى المبرد من آراء يرد بها على سيبويه أو يعارضه فيها مما نسبته إليه كتب التراجم والتاريخ عاري عن الصحة؛ فقد كان فقد كان متفقا مع سيبويه في معظمها، وإنما دفعهم إلى وضعها ونسبتها إليه إقدامه على نقد كتاب سيبويه في "مسائل الغلط" فقد نسبت إليه آراء قال بخلافها، وليس أدل على هذا من أن سيبويه استشهد للعطف على الموضع بقول الشاعر:

معاويَ إنّنا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

في أربعة مواضع من كتابه. وجاوزها كلها المبرد في نقضه للكتاب. ثم استشهد بهذا البيت للعطف على الموضع في ثلاثة مواطن من المقتضب. وبعد هذا كله: يقال إن المبرد رد على سيبويه روايته لهذا البيت.[1] هذه الشهادة من المحقق الأستاذ عبد الخالق عضيمة ترد من حدة ما قيل في حمل المبرد على سيبويه.

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1/ 678.

2. منهجه:

أ- ترتيب الأبواب النحوية والصرفية:

في ما يتعلق بترتيب الأبواب النحوية والصرفية نجد أبا العباس قد اختطّ لنفسه منهجا تفرد به عن سابقيه، وخصوصا عند المتأخرين. ويبدو أن هذا النهج الذي انتهجه لم يعتمد أساسا معينا كتقديم المرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات مثلا، كما أنه لم يلتزم أساسا معينا للفصل بين هذه الأبواب النحويه والصرفية،. ويمكن القول إجمالا إنه اعتمد على توارد الخواطر، ومن ثم كان يتناول المسألة الواحدة في أكثر من موضع، ومن ذلك على سبيل المثال أنه ذكر في صدر كتابه "أمر الأسماء والأفعال"، بأن يخبر عن علة ما يتكون منه كل منها في ما بعد، وقد وفى بذلك الوعد، ولكن بعد ما يقارب مائه صفحة.

ب- المسائل النحوية وشرحها:

وفي ما يتعلق بعنونة المسائل النحوية وشرحها فإنه يمكن تلخيص ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

- ✓ وضوح العبارة وإيجازها في الأغلب الأعم من المواضع "فهذه الحركات تسمى بهذه الأسماء اذا كان الشيء معربا، فان كان مبنيا لا يزول من حركة إلى أخرى نحو "حيث وقبل وبعد"، قيل له مضموم، ولم يُقل مرفوع، لأنه لا يزول من الضم.
- ✓ الأخذ بمبدأ التعليل للحكم النحوي أو الصرفي، وهذا النوع من ذكر العلة يشكل نوعا من تفسير العلماء العرب لما سمعوه من العرب أو قاسوه على المسموع منهم. والتعليل المباشر الذي استخدمه المتقدمون من النحاة لا يناقض ما ذهبت إليه الدراسات اللغوية الحديثة.
- ✓ اهتم المبرد اهتماما كبيرا بالتمارين النحويه، مما أدى به إلى اختراع أمثلة افتراضية لم يستعملها العرب. ويشير هذا الاهتمام إلى أن المبرد لم يكن عالما بالنحو فقط وإنما إلى كونه معلما له أيضا. ومن أمثله ذلك قوله: "ونقول في مسائل طوال يمتحن بها المتعلمون: المكرمة المعطية دراهما القائمة في داره أخوك صوتا أكرم الأكل طعامه غلامه عبد الله أخوك". وهذه الجملة الافتراضية الطويلة التي أخذ المبرد في تحليلها نحويا تتجافى مع أصول النظم العربي الفصيح. وهي وان استقامت نحويا ألا انهها ، دلاليا.
- ✓ الاعتماد على الشواهد في تقرير الأحكام النحويه والصرفية، وقد تنوعت هذه الشواهد فشملت القرآن الكريم والشعر وأقوال العرب، وكان من النادر جدا أن يستشهد بالحديث الشريف، ومن

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل - إربد الأردن، الطبعة الثالثة، 2001م، ص 96، 97.

ذلك الاستشهاد على جواز تنوين المصدر مع إعماله قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: 14-15]. ومن الشواهد الشعرية قول الفرزدق

وإني لقوامٌ مقاومةً لم يكن جرير ولا مولى جليل يقومها.

- ✓ اعتماد المبرد على الأخذ بالقياس، من ذلك قوله وقول الخليل أقيس وأكثر النحويين عليه. وقد طرد القياس في مسائل عديده منها إعمال "لكن" المخففة قياسا. وربما بلغ في الأخذ بالقياس فيما يراه غيره قليلا أو شاذا كالجمع بين فاعله" نعْم" وتمييزها.

- ✓ تميز المبرد عن عيره من النحاة ببعض المصطلحات الخاصة؛ فقد سمى الحال مفعولا فيه، بينما سمى سيبويه الحال خبرا، وسمى التوكيد المعنوي نعتا، والتسمية نفسها عند سيبويه، وعبر عن الهمزة بالألف، ووصف الحرف المتحرك الحي.

- ✓ الأخذ بآراء السابقين والترجيح بينها إن وجد لذلك سبيلا، وقد يصف هذه الآراء اذا تساوت في الحجة بقوله "وكل الأقاويل حسن جميل".[1]

موضوع تواصلي:

(هَذَا تَفْسِير وُجُوه الْعَرَبيَّة وإعراب الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال)

فَالْكَلَام كلّه اسْم وفِعل وحرف جاءَ لِمَعْنى لَا يَخْلُو الْكَلَام عربيّا كَانَ أَو أَعجميّا من هَذِه الثَّلَاثَة.

والمعْرَب الِاسْم المتمكن وَالْفِعْل الْمُضَارع وسنأْتي على تَفْسِير ذَلِك كلِّه إِن شَاءَ الله.

أما الْأَسْمَاء فَمَا كَانَ وَاقعا على معنى نَحْو رجل وَفرس وَزيد وَعَمْرو وَمَا أشبه ذَلِك.

وتعْتَبرُ الأسماءَ بِوَاحِدَة كلُّ مَا دخل عَلَيْهِ حرف من حُرُوف الجرِّ فَهُوَ اسْم، وَإِن امْتنع من ذَلِك فَلَيْسَ باسم.

وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب: على الرفع والنصب والجر.

فأمّا رفع الْوَاحِد المعرب غير المعتلّ فالضَّمُّ نَحْو قَوْلك زيدٌ وعبدُ اللّه وعمرٌ ونصبه بِالْفَتْح نَحْو قَوْلك زيدا وعمراً وعبدَ اللهِ وجرّه بالكسرة نَحْو قَوْلك زيدٍ وعمرٍ وعبدِ الله.

۞۞۞

1 البركاوي ، محاضرات في مصادر اللغة العربية، مرجع سابق، ص 112 – 115، بشيء من التصرف.

فَهَذِهِ الحركاتُ تسمّى بهذِه الأسماءِ إذا كَانَ الشيءُ مُعْرَبا فَإِن كَانَ مبنيّا لَا يَزُول من حَرَكَة إِلَى أُخْرَى نَحْو حيثُ وقبْلُ وبعْدُ قيل لَهُ مضموم وَلم يُقَل مَرْفُوع لأنّه لَا يَزُول عَن الضمِّ.

و" أيْنَ " و" كيفَ " يُقَال لَهُ مَفْتُوح وَلَا يُقَال لَهُ مَنْصُوب لأنَّه لَا يَزُول عَن الْفَتْح.

وَنَحْو هؤلاءِ وحذَارِ وأمسِ مكسور وَلَا يُقَال لَهُ مجرور، لِأَنَّهُ لَا يَزُول عَن الْكسر وَكَذَلِكَ مِنْ وهلْ وبلْ يُقَال لَهُ مَوْقُوف وَلَا يُقَال لَهُ مجزوم لِأَنَّهُ لَا يَزُول عَن الْوَقْف.

وَإِذا ثَنَّيْت الْوَاحِد أَلحقْتَه الْفَا ونونا فِي الرّفْع.

أمّا الْألف فإنَّها عَلامَة الرّفْع وأَمّا النُّون فَإِنَّهَا بدَل من الْحَرَكَة والتنوين اللَّذين كَانَا فِي الْوَاحِد فَإِن كَانَ الِاسْم مجروراً أَو مَنْصُوبًا فعلامته ياءٌ مَكَان الأَلف وَذَلِكَ قَوْلك جاءَنِي الرّجلَانِ وَرَأَيْت الرجليْن ومررت بالرجلَين.

يَسْتَوِي النصب والجرّ فِي ذَلِك وتُكْسَر النُّون من الِاثْنَيْنِ لعلَّة سنذكرها مَعَ ذكر اسْتِوَاء الجرّ وَالنّصب فِي موضعهَا إِن شاءَ الله.

۞۞۞

فَإِن جمعت الِاسْم على حدّ التَّثْنِيَة أَلحقته فِي الرّفْع واوا ونونا.

أمّا الْوَاو فعلامة الرّفْع وأمّا النُّون فَبدلٌ من الْحَرَكَة والتنوين اللَّذين كَانَا فِي الْوَاحِد وَيكون فِيهِ فِي الجرّ وَالنّصب ياءٌ مَكَان الْوَاو وَيَسْتَوِي الجرّ وَالنّصب فِي هَذَا الْجمع كَمَا اسْتَويَا فِي التَّثْنِيَة لأَنَّ هَذَا الْجمع على حد التَّثْنِيَة وَهُوَ الْجمع الصَّحِيح.

وإِنما كَانَ كَذَلِك لأَنَّك إِذَا ذكَرت الْوَاحِد نَحْو قَوْلك مُسْلم ثُمّ ثَنَّيْتَهُ أَدَّيْتَ بناءَه كَمَا كَانَ ثُمّ زِدْت عَلَيْهِ ألفا ونونا أَو يَاء ونونا فَإِذا جمعته على هَذَا الحدّ أدّيت بناءَه أَيْضا ثُمّ زِدْت عَلَيْهِ واوا ونونا أَو يَاء ونونا وَلم تغيّر بناءَ الْوَاحِد عمّا كَانَ عَلَيْهِ.

وَلَيْسَ هَكَذَا سَائِر الْجمع لأَنَّك تكْسِر الْوَاحِد عَن بنائِهِ نَحْو / قَوْلك دِرْهَم ثُمّ تَقول دَرَاهِم تفتح الدَّال وَكَانَت مَكْسُورَة وتكسر الهاءَ وَكَانَت مَفْتُوحَة وتفصل بَين الراءِ والهاءِ بأَلف تُدْخلها وَكَذَلِكَ أَكْلُب وأَفْلُس وغِلْمان.

فَلذَلِك قيل لكلّ جمع بِغَيْر الْوَاو وَالنُّون جمع تكسير وَيكون إِعرابه كإعراب الْوَاحِد لأَنَّه لم يأْتِ على حدِّ التَّثْنِيَة.

۞۞۞

وَنون الْجمع الَّذِي على حدّ التَّثْنِيَة أَبدا مَفْتُوحَة.

وإِنما حرّكت نون الْجمع وَنون الاثنين لالتقاءِ الساكنين فحرّكت نون الْجمع بِالْفَتْح لأَن الْكسر والضمّ لَا يصلحان فِيهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا تقع بعد وَاو مضموم مَا قبلهَا أَو يَاء مكسور مَا قبلهَا وَلَا يَسْتَقِيم توالي الكسَرات الضَّمَّات مَعَ الياءِ وَالْوَاو ففتحت.

وَكسرت نون الِاثْنَيْنِ لالتقاء الساكنين على أَصْل مَا يجب فيهمَا إِذا التقيا وَلم تكن فيهمَا مثل هَذِه العلَّة فتمتنع.

وإِذا جمعت المؤنَّث على حدّ التَّثْنِيَة فإِنَّ نَظِير قَوْلك مُسلمُونَ فِي جمع مُسلم أَن تَقول فِي مسلمة مسلمات فَاعْلَم.

وَإِنَّمَا حذفت التاءُ من مسلمة لأَنَّهَا علَم التأْنيث والأَلف والتاءُ فِي مسلمات علَم التأْنيث ومحال أَن يدْخل تأْنيث على تأْنيث.

فإِذا أَردت رَفعه قلت مسلماتٌ فَاعْلَم، ونصبه وجرّه مسلماتٍ.

يَسْتَوِي الْجَرّ وَالنّصب كَمَا اسْتَويَا فِي مسلمِينَ لأَن هَذَا فِي المؤنّث نَظِير ذَلِك فِي المذكّر.

وإِنَّمَا اسْتَوَى الجرّ وَالنّصب فِي التَّثْنِيَة وَالْجمع لاستوائهما فِي الْكِنَايَة تَقول مَرَرْت بك ورأَيتك واستواؤهما أَنَّهما مفعولان لأَنَّ معنى قَوْلك مَرَرْت بزيد أَي فعلت هَذَا بِهِ فعلى هَذَا تجْرِي التَّثْنِيَة وَالْجمع فِي المذكّر والمؤنَّث من الأسماء.

فأَمَّا الأَفعال فإِنَّا أَخَّرنا ذكرهَا حتّى نَضَعها فِي مواضعهَا بِجَمِيعِ تَفْسِيرهَا إِن شاءَ الله.

المطلوب:

1. **حرر فقرة تذكر فيها النشأة العلمية للمبرد، مرورا بثلاثة من شيوخه وثلاثة من تلامذته.**
2. **استخلص من المحاضرة المزايا العلمية والخلقية للمبرد.**
3. **اقرأ النص التواصلي الحالي، واستخلص منه ما تيسر من منهج المبرد في المقتضب.**

"سر صناعة الإعراب" لابن جني(334هـ – 392هـ)

I. التعريف بالمؤلف:

1. ترجمة المؤلف:

أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الأزدي بالولاء، كان أبوه روميًّا مملوكًا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي من أعيان الموصل. ولد أبو الفتح سنة 334هـ.

وقد لازم أبو الفتح أبا علي الفارسي أربعين عامًا حتى صار كأنه كاتب له، وقد أخذ عنه اللغة والأدب، ويظهر هذا في سر الصناعة حيث يذكره كثيرًا، وكانا في النحو على المذهب البصري. وأخذ أيضا عن أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، وأبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم(ت335هـ) راوية ثعلب، وسمع من فصحاء الأعراب وروى عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني، وعن أبي حاتم السجستاني، وعن أبي عباس المبرد. وكان له أشعار حسنة، وصحب المتنبي في شيراز، وكان لأول من شرح ديوانه في "الشرح الكبير والشرح الصغير). وتوفي –رحمه الله– ببغداد سنة "392هـ".[1]

2. مؤلفاته:

ولابن جني من التصانيف المفيدة خمسين تصنيفا في النحو وغيره، وهي كتاب " الخصائص " و" سر الصناعة " و" المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني " و" التلقين في النحو " و" التعاقب " و" الكافي في شرح القوافي " للأخفش، و" المذكر والمؤنث " و" المقصور والممدود " و" التمام في شرح شعر الهذليين " و" المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة " ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و" المسائل الخاطريات " و" التذكرة الأصبهانية " و" مختار تذكرة أبي علي الفارسي " وتهذيبها و" المقتضب في المعتل العين و" اللمع " و" التنبيه " و" المهذب " و" التبصرة " وغير ذلك، ويقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه، فإن له " المهذب " و" التنبيه " في الفقه، و" اللمع " و" التبصرة " في أصول الفقه. وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر...وهي مؤلفات كثيرة ومتنوعة ومنظّمة تعكس ثقافته الموسوعية.[2]

3. مكانته:

لقد كان لابن جني مكانه مرموقة بين علماء عصره، فقد خلف أستاذه أبا علي الفارسي في التدريس في بغداد بعد وفاته، وكان له تلاميذ كثيرون منهم أئمه كعبد السلام البصري والسمسم. له بسطه في العلم عوضت

1 ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1990، 3/ 246.

2 ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 247.

نقصه في الجسم والنسب. اعتبره العلماء فيلسوف العربية. وكان بصريا المذهب، وهو يمثل نضج الدراسات اللغوية في عصره وقدر تقابل العلم اللغوي درجات بعد أن وقف على حدودي عمل الخليل.[1]

II. التعريف بالكتاب:

1. العنوان:

عنوان الكتاب هو سر صناعه الإعراب). والإعراب من أعرب الكلام إذا بينه ولم يلحن فيه. (فالإعراب) هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ. والأسرار إذا كانت صفة للغة دلت على الحسن في الصياغة والعمق في المعاني. وما يلاحظ أن هناك خلافا حول العنوان الذي صرح به في قوله "وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفرده من أبنية الكلم". وهو ما جعل البعض يرى أن العنوان هو (سر الصناعة) فقط في بعض النسخ الكتابي دونها.[2]

2. سبب تأليفه:

وضع ابن جني لكتابه مقدمة استهلها بمخاطبة رجل لم يفصح عن اسمه، لكن يظهر أن مكانته عالية في عصره. وأن الكتاب وضع باقتراح منه، ثم أفصح عن مضمونه، باذلا كل جهوده في إتقان تام لهذا الكتاب إرضاء لهذا الرجل.

قال في مقدمته: " رسمت، أطال الله بقاءك، وأحسن إمتاع العلم وأهله بك؛ فإنك بحمد الله ما زلت جمالا له ولهم، وقفا عليه وعليهم، إن أظلم شِقّ منه، كنت لهم فيه سراجا... أن أضع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب. وأن أتقصى القول في ذلك، وأشبعه وأؤكده، فاتبعت ما رسمته، وانتهيت إلى ما مثلته...

3. مضمونه ومكانته:

ذكر ابن جني في مقدمته أن الرجل صاحب المنزل قد حدد له موضوع كتابه سر صناعه الإعراب، حين رسم له أن يضع كتابا يشتمل على أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب، وان أتقصى القول في ذلك واشبعه وأؤكده فاتبعته ما رسمته. موضوع الكتاب هو حروف المباني درسها من حيث أصالتها وزيادتها وإبدالها وإعلالها في الكلمة العربية

اشتمل كتاب سر صناعه الإعراب على:

---

1 محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1980، ص 491.

2 سر صناعه الإعراب، لابن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1993، 1/ 19.

1. مدخل في علم الأصوات.
2. تسعه وعشرون بابا على حروف المعجم، حيث رتبها ترتيبا هجائيا الهمزة الباء التاء إلى أخره تناول فيه أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها ومدارجها المستحسنة وفروعها المستقبل وصفاتها وقواعد تأليفها.
3. خاتمة تتضمن ثلاثة فصول هي ذكر تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها.
4. حسن ائتلاف الحروف في نظامها في نظامها.
5. التدرب على صياغته فعل الأمر.

فالكتاب دراسة صوتية دقيقة ومخارجها وصفاتها، وما يحدث في صوت الكلمة من إعلال وإبدال وإدغام ونقل وحذف، وما يجري في حروفها من تغيير يؤدي إلى جمال الجرس. إضافة إلى ذلك فهو حافل بالمباحث النحوية والصرفية في استطراداته الكثيرة. فهو من أوفى الكتب التي تناولت القضايا الصوتية، حيث أعطاها حقها وتوسع فيها. ولعله أول كتاب مستقل لدراسة الأصوات وما يتعلق بها من مسائل لغويه أخرى، إذ لم يعرف العرب قبله كتابا مستقلا في الأصوات؛ شرح ابن جني الكثير مما أجمله السابقون مثل سيبويه، وفسر مما غمض من كلامهم، ومثل لما تركوا التمثيل له، وأضاف بعد ذلك إضافات تحسب **له**. فهو مصدر أساسي في الدراسات الصوتية والصرفية العربية.

6. منهجه:

يبين ابن جني عن منهجه في "سر صناعة الإعراب" انطلاقا من المقدمة، وفي معرض حديثه إلى ذلك الرجل العظيم الذي لبّى ابن جني طلبته. ويمكن بكل يسر استجلاء خصائص منهجه من قوله في المقدمة:

أ- "...وأنا بإذن الله ومعونته، وطوله ومشيئته، أبلغ من ذلك فوق قدر الكفاية، وأحرز فيه بتوفيق الله قصب الغاية، وأجتنب مع ذلك الإسهاب والإطالة، إلا فيما تضمن نكتا أو آثار دفينة، وأتبع كل حرف منها مما رويته عن حذّاق أصحابنا وجلتهم، وحذوته على مقاييسهم وأمثلتهم، ما أقدّر أن فيه بلوغا لأمدك، وإصابة لغرضك.

ب- وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها. وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها، ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها (الهتت الضعف والخفاء)، ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أجناسها

ج- وأذكر فرق ما بين الحرف والحركة، وأين محل الحركة من الحرف: هل هي قبله، أو معه، أو بعده؟

د- وأذكر أيضا الحروف التي هي فروع مستحسنة، والحروف التي هي فروع مسقبحة، والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات، كتفرع الحروف عن الحروف.

هـ- وأذكر أيضا ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرج ما، فإذا حُرّك أقلقته الحركة، وأزالته عن محله في حال سكونه.

و- وأذكر أيضا أحوال هذه الحروف في أشكالها، والغرض في وضع واضعها، وكيف ألفاظها ما دامت أصواتا ، ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماء معربة، وما الذي يتوالى فيه إعلان بعد نقله، مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله، وما يمكن تركبه ومجاورته من هذه الحروف وما لا يمكن ذلك فيه، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا، ثم أفرد فيما بعد، لكل حرف منها بابا أغترق فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام، من أصليته وزيادته، وصحته وعلته، وقلبه إلى غيره، وقلب غيره إليه.

ز- وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة، لأن ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة، وهذا ما يطول جدا، وليس عليه عقدنا هذ الكتاب، وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصها من القول في أنفسها، وأقروا ذلك شيئا فشيئا على تأليف حروف المعجم، دون مدارج الحروف، كما آثرت، وبه أمرت، وسأتجشم لطاعتك المضض، بانكشاف أسرار هذا العلم...[1]

ح- وبالإمكان سلك المصادر التي اعتمد عليها ضمن منهجه، فقد اعتمد شواهد كثيره على رأسها القرآن الكريم، واستشهد بالقراءات القرآنية، والشعر العربي، وأكثر أنواع شواهده بالشعر الجاهلي مثل أمرؤ القيس وطرفه، وبالإسلامي مثل حسان والأخطل والفرزدق، ومن العباسيين مثل إبراهيم بنهرمة والمتنبي، واستشهد بأبيات دون نسبة. كما اهتم باللغات واللهجات اهتماما كبيرا وتناولها بالشرح والتفصيل والاستشهاد بأقوال العلماء والأشعار. وزخر الكتاب بأقوال العلماء وعلى رأسهم أستاذه أبو علي الفارسي، ثم سيبويه الذي استشهد بمادة كتابه وشارحيه وناقضيه أمثال الأخفش والمبرد والمازني والثعلب.

نص من "سر صناعة الإعراب" : باب الثاء:

الثاء: حرف مهموس، وهو أحد حروف النفث، ومحله من الذال محل التاء من الدال، ولا تكون إلا أصلا، فاء أو عينا أو لاما، فالفاء نحو ثمر وثبت، والعين نحو جثل وخثر، واللام نحو فحث وبعث.

واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء، وأدغمت في تاء افتعل بعده، وذلك قولهم في افتعل من الثريد اترد، وهو مترد، وإنما قلبت تاء، لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العلم من وجه واحد، فقلبوها تاء، وأدغموها في التاء بعدها، ليكون الصوت نوعا واحدا، كما أنهم لما أسكنوا تاء وتد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها، فقالوا: ود، ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر: اتأر، وفي افتعل من ثنى: اتنى. قال:

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م، 1/ 17-18.

والنيب إن تعرمني رمة خلقا... بعد الممات فإني كنت أتئر

بدا بأبي ثم اتنى ببني أبي... وثلث بالأدنين ثقف المخالب

هذا هو المشهور في الاستعمال، وهو أيضا القوي في القياس، ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها، فيقول: اثرد واثأر، وأثنى، كما قال بعضهم في ادكر: اذكر. وفي اصطلحوا اصلحوا.

وقرأت على أبي علي عن أبي بكر، عن أبي العباس، عن أبي عثمان أن بعضهم قرأ: "أن يصلحا"، وعلى هذا قالوا: اصبر في اصطبر، وازان في ازدان.

وقرأت على أبي علي بإسناده إلى يعقوب، قال: يقال: هي فروغ الدلو وثروغها، فالثاء إذن بدل من الفاء، لأنه من التفريغ. فأما قولهم في أثاف أثاث، بالثاء فمن كانت عنده أثفية أفعولة، وأخذها من ثفاه يثفوه، فالثاء الثانية في أثاث بدل من الفاء في يثفوه، ومن كانت عنده "فعلية" فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء.

لقول النابغة: وإن تأثفك الأعداء بالرفد

وجائز أن تكون من أث يئث: إذا ثبت واطمأن. لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود. والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء أيضا، لأنا لم نسمعهم قالوا أثية.

المطلوب:

1. **ما المضمون العام للكتاب؟**
2. **ما قيمة كتاب سر صناعة الإعراب، من حيث أنه كتاب في الصوتيات؟**
3. **استخرج الخصائص المنهجية للكتاب انطلاقا من النص المأخوذ منه.**

كتاب" ما ذكره الكوفيون من الإدغام" لأبي سعيد السيرافي (368هـ)

I. التعريف بالمؤلف:

سبق التعريف بالسيرافي في المحاضرة الثانية في شرح كتاب سيبويه.

II. التعريف بالكتاب:

1. عنوانه:

عنوان الكتاب مأخوذ من كلام سيبويه في الباب الذي ألحقه السيرافي في آخر شرحه لكتاب سيبويه. وهو :" هذا باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه، لذكر ما ذكره الكوفيون من الإدغام." [1]

والإدغام لغة هو إدخال شيء في شيء، يقال إدخال اللجام في أفواه الدواب من ادغم الفرس اللجام أي ادخله في فيه.[2] أما اصطلاحا فهو وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله من موضعه من غير حركه تفصل بينهما، ولا وقت، فيصيران بي تداخلهما كحرف واحد.[3]

فالإدغام أداء صوتي مفاده إدخال الصوت في مجاوره حتى يكونا صوتا واحدا مشددا، وهما إما أن يكونا مثلين أو متقاربين، وسبب هذا الإدخال هو ثقل النطق الناتج عن تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين أو غيرهما. أما هدفه فهو التخفيف النقي واقتصاد جهد اللسان.[4]

2. مؤلفاته:

على الرغم من شهره السيرافي وعقليته وتصدره للتدريس في علوم متنوعه، وأخذ شيوخه عنه بعض علومه، مع ذلك كان قليلا تأليفه، كما يظهر من المصادر التي أشارت إلى كتبه، ومنها:

1. أخبار النحويين البصريين.
2. الإقناع في النحو.
3. ألفات الوصل والقطع.

---

1 ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جده، الطبعة الأولى، 1985، 59.

2 ينظر: لسان العرب 12/ 203.

3 محمد ابن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسه الرسالة، الطبعة الأولى، 1985، ثلاثة/ 372.

4 السيرافي، إدغام القراء، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ 34.

4. جزيره العرب.
5. شرح كتاب سيبويه.
6. شرح مقصوره ابن دريد.
7. شواهد كتاب سيبويه.
8. صنعه الشعر والبلاغة.
9. المدخل إلى كتاب سيبويه.
10. الوقف والابتداء.

وهذه الكتب التي نسبتها المصادر للسيرافي ورغم قلتها لم تسلم من عوادي الزمن، فلم يصل إلينا منها إلا الشيء اليسير.

ويمكننا أن نضيف إلى هذه القائمة رسالتين ألفهما أبو سعيد بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه وألحقهما بالشرح، وهما:

1. "ما ذكره الكوفيون من الإدغام" وهي محل موضوعنا هذا.
2. "الإدغام عند القراء" وهي رساله ثانيه، خصّصها لما خالف القراء فيه سيبويه.[1]

III. قيمة الكتاب:

رسالة أبي سعيد في ما ذكره الكوفيون من الإدغام التي كتبها بعد فراغه من شرح كتاب سيبويه. تعد من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية، وقد عدها بعضهم المصدر الوحيد، مع أنها لم تكن تشتمل على كل ما قاله الكوفيون عن هذه الظاهرة. فما خالفوا فيه سيبويه على سبيل المثال لا الحصر، ولم يرد ذكره في هذه الرسالة هو:

3. إدغام الراء في اللام.
4. إدغام الفاء في الباء في احدى قراءاتهم القرآنية.

وعموما فإن دراسة الكوفيين لظاهرة الإدغام لم تشمل جوانبها كافة، يؤيد ذلك ما وصل من تراثهم، سواء كان في هذه الرسالة أم في غيرها من المصادر. هذا ما التفت إليه السيرافي ومذهب الكوفيين في الإدغام قليل ليس بعام من مستوعب للحروف والكلام عليها، ولم يصنفوا الحروف على ما صنفه ولم يلقبوها كتلقيبه. والسبب في ذلك يعود إلى موافقتهم سيبويه في أغلب مسائل هذه الظاهرة. وما ذكره أو ما ذكر عنهم، هوما خالفوا فيه

1 ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام، مرجع سابق، ص: 24- 26.بتصرف.

سيبويه فقط. إن مثل هذا التقويم لرسالة السيرافي لمثلج للصدر، ويعود بنا إلى حقيقة ما ينبغي من تقارب بين علماء العربية في المسائل الصوتية أو غيرها.[1]

IV. مقتطفات من مباحث الكتاب

تلقيب الحروف:

فمن ذلك أن الفراء سمى بعض الحروف مصوتا وذكر من الصوت الصاد والصاد وسمي بعضها أخرس وذكر منه التاء والباء وأظنه أراد بالمصوت ما جرى فيه من الصوت نحو: الضاد والصاد والضاد والزاي، والظاء والذال والثاء ونحو ذلك.

وأراد بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانه، وهو الثمانية الأحرف الشديدة التي يجمعها قولك: أجدك قطبت؛ لأنه لما ذكر الباء قال: الشفتان ينضمان انضمام الأخرس لا صوت له وضعف الانضمام بالميم لأن الصوت من الخيشوم يبقى في الميم مع انضمام الشفتين.

جواز الإدغام فيما يجوز البدل منه:

وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن الفراء قال: إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون مع أخيه في قافية واحدة مثل مدح ومده والنون والميم في قافية والعين والهمزة مثل استأديت واستعديت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه إذا قرب ذا القرب.

فقال الفراء: الهمزة والعين والحاء والهاء أخوات، وذلك أنهن متقاربات في المخارج إذا امتحنت ذلك وجدته.

وقال أحمد بن يحيى بعد كلام الفراء: وقد ذكر إدغام الهاء في الحاء والحاء في الهاء؛ فقال: وقد قلنا أن اللغة قد أوجبت إدغام كل واحد منهما في صاحبه إذ وجب أن يقوم كل واحد منهما مقام صاحبه في قولهم: المدح والمده وهذا القياس وكذلك جعل الهمزة والعين متداخلتين من حيز واحد لإبدال أحدهما من الآخر في قولهم: استعديت واستأديت. وهذا كله خطأ فاحش في باب الإدغام؛ لأنه يلزم قائله إذا اعتبر الإدغام بالقلب والإبدال في بعض المواضع أن يدغم الهمزة في العين والعين في الهمزة من حيث قالوا: استأديت واستعديت، وهذا لا يقوله أحد، ويلزمه أيضا أن يدغم الهاء في الهمزة والهمزة في العين من حيث قالوا: إياك وهياك وهيهات وأيهات فيقول في أجبه أحمد أجبأّ حمد، وفي اقرأ هذا: اقر هّذا، وذا مستبشع لا يقوله أحد، وكذلك تدغم الياء في الهمزة والهمزة

1 ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام، المرجع نفسه، ص37.

في الياء من حيث قالوا: يلمعي وألمعي، إذا كان ظريفا، ويرقان وأرقان، ويلندد وألندد ومعناه شديد الخصومة وطير يناديد وأناديد: متفرقة.

وكذلك إدغام الثاء في الفاء والفاء في الثاء؛ لأنهم قالوا: جدث وجدف والدفي والدثي وغير ذلك مما يطول شرحه، وليس أحد يدغم بعض ما ذكرناه في بعض.

النون الساكنة قبل الباء

وقال الفراء: العنبر وكل نون ساكنة قبل الباء مخفى أخفيت النون قبل الباء، والذي قال سيبويه والبصريون الها ميم وهو الصحيح، ويمكن أن تجعل نونا إلا أنها إذا جعلت نونا فلا بد من بيانها كما تبين النون الساكنة قبل الحاء والهاء والعين لا يمكن إخراجها على مثال إخراجها قبل الكاف والقاف؛ فإن ادعى مدع أنها نون مخفاة غير بينة وهي ساكنة بعد هاء ياء قيل له: اجعلها ميما؛ فإذا جعلها ميما؛ فانظر هل بينها وبين النون المخفاة فرق لا يوجد فرق بينهما إذا تأملته وإذا كانت مخفاة مع الباء فهي بمنزلتها مع القاف والكاف ونحوهما، والذي شدد أدى مثله إلا الميم فإنها إذا شددت أدت نونا؛ فلذلك أدغمت في الميم ولم تدغم في أختها يعني الباء، وإنما امتنعت الباء أن تؤدي ما أدت الميم أن الشفتين ينضمان بالباء انضمام الأخرس الذي لا صوت له وضعف الانضمام بالميم فأدت النون من الأنف.

قال أبو سعيد- رحمه الله-: وفي هذا الكلام أشياء منها أنه ذكر أن تشديد الميم يؤدى نونا، وقد استقصيت امتحان ذاك فوجدت أن الميم المشددة لا تؤدى إلا ميما، ولنفس الميم صوت من الخيشوم. أظنه توهم أن ذلك الصوت هو النون وقد يشترك الحرفان والأكثر في شيء يختصان به ويباينان فيه سائر الحروف كاشتراك حروف الصفير.

وحروف الإطباق وحروف الاستعلاء، وكذلك الميم والنون اشتركا في صوت الخيشوم، ومنها أنه منع إدغام النون في الباء. وقد رأينا أحدهما أبدل من الآخر قالوا: الذان والذاب في معنى العيب.[1]

المطلوب:

1. **ما مضمون الرسالة التي قدمها السيرافي؟**
2. **خضعت هذه الرسالة للتقييم، فماذا قيل في تقييمها؟**
3. **أجر مقارنة بين هذه الرسالة وكتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، من حيث سبب التأليف.**
4. **استخرج مميزات أسلوب السيرافي في هذه الرسالة.**

[1] ينظر: مقتطفات من كتاب: ما ذكره الكوفيون من الإدغام،، المرجع نفسه، ص: 59، 60، 61، 67.

"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت 370هـ)

I. تعريف بالكاتب:

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان اللغوي النحوي: من كبار أهل اللغة والعربية أصله من همذان، ودخل بغداد طالبا للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة فلقي فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم، فقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد، والنحو والأدب على أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، وسمع من محمد بن مخلد العطار وغيره، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام ثم إلى حلب فاستوطنها، وتقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره، ...واختصّ بسيف الدولة بن حمدان فحظي لديه ونفق عليه وأفضل عليه أفضالا، وعاش في بلهنية إلى أن مات، وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يجلونه ويكرمونه فانتشر علمه وفضله وذاع صيته، وله مع أبي الطيب المتنبي مناظرات، وبينهما منافسات في مجلس سيف الدولة، كما كانت المنافسة بينه وبين أبي على الفارسي على أشدها.

ودخل يوما على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له: اقعد ولم يقل اجلس، قال ابن خالويه: فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطّلاعه على أسرار كلام العرب. (قلت: قال ابن خالويه هذا لأنه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس). وقال أبو عمرو الداني في «طبقات القراء» : كان ابن خالويه عالما بالعربية حافظا للغة بصيرا بالقراءة ثقة مشهورا روى عنه غير واحد من شيوخنا: عبد المنعم بن غلبون والحسن بن سليمان وغيرهما.

لابن خالويه من التصانيف كتاب أسماء الأسد، ذكر له فيه خمسمائة اسم. وكتاب إعراب ثلاثين سورة. وكتاب البديع في القراءات. وكتاب اشتقاق خالويه. وكتاب "ليس"، وهو كتاب جيد نفيس، يدل على سعة علم مؤلفه، وذاك أنه يقول: ليس في كلام العرب على مثال كذا إلا كذا، وهذا تحكم عظيم. وكتاب الاشتقاق. وكتاب الجمل في النحو. وكتاب أطرغش وأبرعش. وكتاب في القراءات. وكتاب المبتدأ. وكتاب المقصور والممدود. وكتاب المذكر والمؤنث. وكتاب شرح مقصورة ابن دريد. وكتاب شرح السبع الطوال. وكتاب الألفات. وكتاب الآل، ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسما وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم. وكتاب في غريب القرآن قيل إنه صنّف في خمس عشرة سنة. وكتاب ديوان أبي فراس بن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره وفسر أشعاره... وغير ذلك. [1]

II. التعريف بالكتاب:

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، 3/ 1030، 1031، 1036.

من أهم كتب ابن خالويه كتاب "الحجة في القراءات السبع"، وفيه يحتج لكل قراءة من تلك القراءات من اللغة والشعر، ناثرا آراء النحاة البصريين والكوفيين، منتصرا تارة للأولين وتارة للأخيرين مع نزعة قوية فيه إلى الأخذ بالآراء البصرية مما جعل الزبيدي في طبقاته وابن النديم في فهرسته يسلكانه في البصريين، ويقول أبو حيان فيه: "أبو علي أشد تفردا بالكتاب "كتاب سيبويه" وأشد إكبابا عليه وأبعد من كل ما عداه من علم الكوفيين. وقد غلب عليه النزوع إلى المذهب البصري؛ لأنه كان المذهب الذي حُرِّرت أصوله وفروعه وعلله. [1]

1. عنوانه:

لم يشر ابن خالويه في مقدمته إلى العنوان، غير أنه أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج. يقول:" وبعد فاني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ فرأيت كلا منهم قد ذهب في اعربا ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع وقصد من القياس وجها لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة ومنكب عن الروايات الشاذة المنكورة." ومن ثم فالأنسب أن يسمّى الكتاب " الحجة ". [2]

2. مقدمته:

استهل ابن خالويه كتابه بمقدمة قصيرة بين فيها ما تضمنه هذا الكتاب من ماده لغويه ونحويه باسله ووضح منهجه والقراء السبعة، وتحدث عن انفراد كل قارئ منهم بالحرف الذي قرأ به، ثم تابع حديثه عن طريقته في الاحتجاج،وعن منهجه عموما في الكتاب، والغرض منه.[3]

3. أسباب تأليفه:

لعل السر في تأليف الحجه لابن خالويه انه أحسّ أن كتاب" الحجة" لأبي على لا ينتفع به الخاصة فضلا عن العامة، فحفّزه ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتنع، وفي عرض مشرق جميل موجز، ينتفع به الناس. يقول: وأنا بعون الله. أذكر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة ومنكب عن الروايات الشاذة المنكورة وقاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا اكتار، محتذيا لمن تقدم في مقالهم مترجما عن ألفاظهم واعتلالهم، جامعا ذلك

---

1 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص256.

2 ابن خالويه (الحسين بن أحمد، أبو عبد الله)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، 1401هـ، ص1.

3 ينظر: الحجه في القراءات السبع، المرجع نفسه، ص61.

بلغظ بين جذل ومقال واضح سهل ليقرب على مريده، وليسهل على مستفيده، والله الموفق للسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد وهو حسبي وإليه معاد" [1]

4. مضمونه

عدد ابن خالويه في القراءات، عند القراء السبعة والأمصار الخمسة التي قرأوا بها، وهي المدينة : بها قراء نافع بن عبد الرحمن. مكة: قرأ بها ابن كثير. البصرة: قرأ بها أبو عمرو بن العلاء. الكوفة: قرأ بها عاصم بن أبي النجود، حمزه بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي النحوي. الشام: قرأ بها ابن عامر.

بعد المقدمة بدأ بسوره الفاتحة، فكان أول عنوان في الكتاب "ذكر واختلافهم في فاتحه الكتاب"، فأورد الآيات التي اختلف فيه القراء، ثم البقرة فآل عمران، وهكذا إلى نهاية سور القرآن[2]، وكان يحتج لكل قارئ من القرّاء بقراءته، معتمدا في حجته على القراءة المشهورة دون الخوض في القراءات الشاذة.

5. منهج ابن خالويه في الحجة، وآراؤه:

1 – اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركا الروايات الشاذة المنكورة.

2 – الإيجاز والاختصار حتى يفهم القارئ أو الدارس المراد من غير استطراد مملّ،

أو أسلوب معقّد. يقول في المقدّمة: «وقاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار».

3 – عرض القراءات من غير سند الرواية، لأن هدفه الإيجاز ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلّا إذا دعت الضرورة لذلك، ليبيّن مكانة من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية.

4 – وإذا عرض لمسألة، وبيّن وجه التعليل والحجة فيها ثم تكرّر نظيرها، لا يعيد القول فيها، وإنما يحيلك إلى الموضع حرصا على الوقت، وإيمانا بالإيجاز.

5 – اللغة في نظره لا تقاس، وتؤخذ سماعا يقول في قوله تعالى" الْمُتَعالِ". والدليل على أن اللغة لا تقاس، وإنما تؤخذ سماعا قولهم: الله متعال من: تعالى، ولا يقال: متبارك من: تبارك.

وفي قوله تعالى: فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ [الحج: 70.] يقول: فأمّا إمالة الكسائي رحمه الله قوله تعالى: فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ فإن كان أماله سماعا من العرب، فالسؤال عنه ويل.

6 – ومن منهجه أن لغة العرب، وإن اختلفت حجّة، يؤخذ بها ويعتمد عليها، يقول في قوله تعالى: إِنْ كُنْتُمْ للرؤيا تَعْبُرُونَ [يوسف:34] وروي عن الكسائي أنه أمال هذه وفتح قوله: لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ.

«6» فإن كان فعل ذلك، ليفرّق بين النصب والخفض فقد وهم، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب.

---

1 الحجه في القراءات السبع، المرجع نفسه، ص 60.

2 حمودي زين الدين، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2005 ص 154.

7 – ويميل إلى لغة أهل الحجاز:

يقول في قوله تعالى: وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ [الإسراء:15] يقرأ بكسر القاف وضمّها، وهما لغتان فصيحتان. والضمّ أكثر لأنه لغة أهل الحجاز.

8 – ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة، فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى: وَأَرْجُلَكُمْ [المائدة: 6].

9 – لا يرجع إلى تفسير المعنى إلّا في القليل النادر لتفسيره قوله تعالى: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما.

10 – من النادر تعرّضه لإعراب الشواهد التي يحتج بها، ولكنه في بيت:

يا ربّ سار بات لن يوسّدا ... تحت ذراع العنس أو كفّ اليدا

فإنه يتعرض لإعراب مواضع من البيت، مفسرا بعض كلماته.

11 – يعتد برسم المصحف: انظر ص 72 من الحجة عند قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: 20.].

وقوله تعالى: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ [البقرة: 51.] حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها، واغتنم الثواب في كل حرف منها.

12 – وابن خالويه يستشهد بالحديث الشريف في عدة مواضع من كتابه الحجة انظر مثلا: ص 53و57و64 و117و141.

13 – وهو في الحجة مستقل التفكير، متحرر النزعة، لا يتعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح، وقد يرجح بأدلّة يراها، وقد يختلف عنهما بآراء متحرّرة.

وظهور هذه النزعة التجديدية في ابن خالويه جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه: «في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونهج فيها نهجا جديدا، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن»

قراءات لم ترد إلا عن طريقه:

1 – وذلك في قوله تعالى: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها» «7». قال: يقرأ بالتنوين، ونصب الأمثال، وبطرحه والخفض. فالحجة لمن نصب: أن التنوين يمنع من الإضافة، فنصب على خلاف المضاف. والحجة لمن أضاف: أنه أراد فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات.

وليس في كتب القراءات التي بين أيدينا إلّا حذف التنوين وجرّ اللام بالإضافة، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا «الحسن البصري» فإنّه كان يقرأ عشر بالتنوين، وأمثالها بالرفع، وذلك وجه صحيح في العربية غير أن إجماع قراء الأمصار على خلافها.

أمّا رواية النصب، فلم أجدها إلّا عند ابن خالويه.

2 – ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا.

يقول في قوله تعالى: بِنُصْبٍ، أجمع القراء على ضمّ النون إلّا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح، وهما لغتان «2». كذلك ينسب إليه قراءة أخرى لا نراها في المصحف الذي بين أيدينا عند قوله تعالى: وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ.

قال: إسكان الياء إجماع إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم، وكذلك قوله «وَعَزَّنِي» بالتشديد إجماع إلا ما رواه أيضا عنه بالتشديد وإثبات الألف وهما لغتان.[1]

من الكتاب:

ومن سورة البلد

قوله تعالى: فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ «3». يقرآن بالرّفع، لأنهما مصدران، فالأوّل مضاف فحذف التنوين منه لمكان الإضافة، والثاني مفرد، فثبت التنوين فيه لمكان الإفراد.

ويقرأن بالفتح، لأنهما فعلان ماضيان. فالحجة لمن جعلهما مصدرين، معناه عنده:

فاقتحام العقبة– وهي: الصراط– فكّ رقبة، أو إطعام في يوم ذى مسغبة– وهي المجاعة– يتيما، ثم علق ذلك بشرط الإيمان.

وفي نصب «اليتيم» هاهنا خلاف بين النحويين. قال البصريون: المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل الفعل بمعناه، لأنه أصل للفعل، والفعل مشتقّ منه، مبنيّ للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ.

وقال الكوفيون: المصدر إذا نوّن أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الأسماء، لأنه قد دخل في جملة الأسماء، وحصل في حيّزها. والاسم لا يعمل في الاسم نصبا.

فقيل لهم: فبم تنصبون «يَتِيماً» هاهنا؟ فقالوا بمشتق من المصدر، وهو الفعل، ويكون قوله: «مِسْكِيناً» معطوفا على قوله: «يَتِيماً». والحجة لمن فتحهما: أنه بناهما بناء الفعل الماضي وجعل فاعلهما الْإِنْسانَ «4» المقدّم ذكره.و«الرقبة»و«اليتيم» منصوبان بتعدّي
الفعل إليهما. والمقربة: هاهنا القرابة أتى بها بهذا اللفظ لمكان «مسغبة»و«متربة».

قوله تعالى: إنها عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ [الهمزة:8] هنا وفي «الهمزة» يقرآن بتحقيق الهمز وحذفه.

---

1 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،، ص:31-34.

فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه: من آصدت النار فهي مؤصدة. والحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه: من أوصدت النار فهي موصدة، إلّا أن «حمزة» إذا وصل همز، وإذا وقف لم يهمز. وهما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة، و«المشأمة»: الشمال هاهنا، وفي الواقعة «2» بلغة بني غطفي.

المطلوب:

1. **من هم أهم شيوخ ابن خالويه، وأهل العلم والأدب الذين التقاهم في مجالس سيف الدولة؟**
2. **من هم السبعة في القراءات، وما هي الأمصار التي انتشرت فيها قراءاتهم؟**
3. **هات سبع مميزات لمنهجه في القراءات السبع.**
4. **كيف تجد أسلوبه، مثل لذلك من المقتطف.**

"الأمالي" لأبي علي القالي(ت 356هـ)

هناك نوع من التأليف في التراث العربي كان يقوم على الإملاء. أي أن العلماء، والنقل الأساتذة كانوا يجلسون إلى تلاميذهم ويتحدثون اليهم بما تجود به قريحتهم، وكانوا يتميزون بكثره الحفظ وقوه الذاكرة، في الشعر والنثر، والحديث والتفسير، واللغة والنحو، فيكتب عنهم التلاميذ. وفي النهاية تظن تضم هذه المحاضرات بعضها إلى بعض لتؤلف كتابا في الأدب أو النحو أو الشعر أو غير ذلك. ولهذا فقد سمي هذا النوع من التأليف بالأمالي، وقد يسمى بالمجالس، مثل المجالس الثعلب(291 هـ) .

أما كتب الأمالي(310 هـ)، وأمالي ابن دريد (321 هـ) وأمالي أبي بكر الأنباري(328 هـ)، وآمالي المرتضى(446 هـ)، وآمالي ابن الشجري(542 هـ). ومن أكثر كتب الأمالي شهرة كتاب أمالي القالي، وهو أحد الكتب الأربعة التي نوه بها ابن خلدون وذكر أنه لا غنى عنها لدارس.[1]

وعن طريقة الإملاء ومحتوى ما يملى ونهاية عهد الأمالي، يقول السيوطي نقطتان وطريقتهم في الإملاء كطريقه المحدثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بإسناده كلاما عن العرب الفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير أسناد ما يختاره، وآخر من علمته أملى على طريقه اللغويين أبو القاسم الزجاجي، له أمال كثيره في مجلد ضخم، وكانت وفاته (393هـ)، ولم اقف ولم اقف على أمال لاحد بعده .[2] ويحدث السيوطي عن طريقتهم في الإملاء فيقول وطريقتهم في الإملاء كطريقه المحدثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة مجلس إملاء شيخنا فلان بجامع كذا بتاريخ كذا ويكتب التاريخ، ثم يريد الممل بإسناده كلاما عن العربي الفصحى، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويريد من أشعار العربي وغيرهم بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيا. وآخر من علمته أماى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي، له أمال كثيرة في مجلد ضخم،، وكانت وفاته سنة (339 هـ). ولم اقف على أمال بعده .[3]

أما أشهرها فآمالي أبي علي القالي موضوع محاضرتنا .

I. التعريف بأبي علي القالي:

1 ينظر: عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 215 .

2 السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 2/ 269.

3 المصدر نفسه، 2/ 214.

هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي: أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب. ولد ونشأ في مناز جرد (على الفرات الشرقي بقرب بحيرة وان) سنة 280هـ ورحل إلى العراق للتحصيل، فتعلم في بغداد وأقام 25 سنة، ثم رحل إلى المغرب سنة 328 هـ، فدخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر واستوطنها، وأحبه الحكم المستنصر بن الناصر.[1]

هناك نوع من التأليف في التراث العربي كان يقوم على الأملاء. أي أن العلماء، والنقل الأساتذة كانوا يجلسون إلى تلاميذهم ويتحدثون اليهم بما تجود به قريحتهم، وكانوا يتميزون بكثره الحفظ وقوه الذاكرة، في الشعر والنثر، والحديث والتفسير، واللغة والنحو، فيكتب عنهم التلاميذ. وفي النهاية تظن تضم هذه المحاضرات بعضها إلى بعض لتؤلف كتابا في الأدب أو النحو أو الشعر أو غير ذلك. ولهذا فقد سمي هذا النوع من التأليف بالامالي، وقد يسمى بالمجالس، مثل المجالس الثعلب 291 هه .

أما كتاب أمالي ابن دريد(321 هـ) وآمالي أبي بكر الأنباري (328 هـ)، وآمالي المرتضى (446 هـ)، وآمالي ابن الشجري (542 هـ). ومن أكثر كتب الأمالي شهره كتاب آمالي القالي، وهو احد الكتب الأربعة التي نوه بها ابن خلدون وذكر أنه لا غنى عنها لدارس.

وعن طريقتي الأملاء ومحتوى ما يملى ونهاية عهد الأمالي، يقول السيوطي نقطتان وطريقتهم في الإملاء كطريقه المحدثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يريد المملىء بإسناده كلاما عن العرب الفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره، وآخر من علمته أملى على طريقه اللغويين أبو القاسم الزجاجي، له أمال كثيره في مجلد ضخم، وكانت وفاته 393هـ، ولم اقف ولم اقف على أمال لاحد بعده ويحدث السيوطي عن طريقتهم في الإملاء فيقول وطريقتهم في الإملاء كطريقه المحدثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة مجلس أملاء شيخنا فلان بجامع كذا بتاريخ كذا ويكتب التاريخ، ثم يريد الممل بإسناده كلاما عن العربي الفصحى، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويريد من أشعار العربي وغيرهم بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيا في مجلد ضخم،، وكانت وفاته سنة 339 هـ. ولم أقف على أمال بعده[2]..

أما أشهرها فأمالي أبي علي القالي موضوع محاضرتنا .

1 الأمالي لأبي علي القالي ينظر عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 215 .
2 السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 269.

سمع الحديث من أبي القاسم عبد الله البغوي، وقرا النحو واللغة والأدب والأخبار عن ابن دريد وابن الأنباري وبن السراج وأبي الحسن علي الأخفش و ابن أبي الأزهر وابن درستويه ونفطويه، وابن قتيبة وغيرهم. وهم الذين تكررت روايته عنهم في ما يمليه، وقرأ القرآن على أبي بكر احمد ابن موسى، وأخذ كتابه في القراءات السبع. رحل إلى الأندلس سنة 330 هـ بعد دعوة الخليفة عبد الرحمن الناصر وترغيبه. وأقبل عليه علماء الأندلس.[1]

وأدباءها للاستفادة من محاضراته في اللغة والأدب التي كان يمليها من حفظه في أيام الاخامسة بقرطبه في المسجد واثنى عليه الشعراء .[2]

من تلاميذه أبو بكر الزبيدي 379 هـ وأبو حيان النحوي، وابن الصناع ومحمد ابن عاصم المعروف بالعاصي 382 هـ وغيرهم. أما شيوخه فمنهم أبو يعلى أحمد بن المثنى 307 هـ، والزجاج تلميذ المبرد 311 هـ الصغير 315 هـ، وبن السراج 316 هـ، وابن قتيبة 322 هـ 323 هـ، وابن درست 370 هـ وغيرهم. انقطع القاضي إلى العلم على التأليف بحثّ من تلميذه الخليفة الحكم وتنشيط بالعطاء وإفراط في إكرامه. فجاءت مؤلفاته كثيره ومتنوعه فاق بها سابقيه وأعجز لاحقيه.

كان القالي إماما في اللغة والأدب، صاحب اطلاع واسع في العلم والرواية. أجمع المؤرخون على أنه أحفظ أهل زمانه للغة، واروهم للشعر الجاهلي، وأحفظهم له، واعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين، وأكثرهم تدقيقا فيه. وله أوضاع كثيرة أملاها عن ظهر قلب. توفي سنة 356 هـ .

من مؤلفاته الممدود والمقصور، الإبل ونتاجها، وما تصرف منها ومعها، حلي الإنسان والخيل وشياتها، فعلت وأفعلت، مقاتل الفرسان، تفسير السبع الطوال (المعلقات) وغيرها. ..

ويقال: إنه هو كتب إليه ورغبه في الوفود عليه. وكان الحكم قبل ولايته الأمر – وبعد توليه – ينشطه على التأليف بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام.

أشهر تصانيفه كتاب (النوادر – ط) ويسمى (أمالي القالي) في الأخبار والأشعار.

وله (البارع) من أوسع كتب اللغة، طبع قسم منه، و (المقصور والممدود والمهموز) قالوا: إنه لم يؤلف في بابه مثله، منه فلم في خزانة الرباط، ونسخة مصورة عنه اقتنيتها.

و (الأمثال – خ) مرتبة على حروف المعجم.[1]

---

1 أبو بكر محمد ابن الحسين الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل، الطبعة الثانية، دار المعارف، صفحه 187

2 ينظر: أبو علي القالي، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة، 1975، 1/ 3.

II. التعريف بالكتاب:

1. عنوانه ودوافع تأليفه:

سمّي الأمالي لأن الكتاب أملاه أبو علي القالي على تلاميذه في قرطبة. ويعرف أيضا بالنوادر، ولعل سبب ذلك ما تضمّنه من نوادر، يقول أبو محمد بن حزم/" كتاب نوادر أبي عليّ مبار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد".[2]

ذكر القالي في مقدمة الأمالي الظروف التي أملى فيها الأمالي. فذكر أنه بعد أن لزم العلماء وجمع أسرار العلم وتمكن منه، ووجد من يستحق علمه، أملى هذا الكتاب في المسجد الجامع بقرطبة، يوم الخميس من كل أسبوع. يقول في المقدمة:" فإنى لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربت للرواية، ولزمت العلماء للدراية. ثم أعلمت نفسى في جمعه، وشغلت ذهنى بحفظه؛ حى حويت خطيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه؛ وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحه، ثم صنته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره، ونزهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه؛ وجعلت غرضى أن أودعه من يستحقه...، فأمللت هذا الكتاب من حفظي فى الأخمسة بقرطبة، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار وأنواع من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً فى اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا اختلته ولا نوعاً من المعاناة والمثل إلا استجدته، ثم لم أخْلِه من غريب القرآن، وحديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ... على أننى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر [3] وهو يزعم بذلك أنه في هذا الكتاب قد أحاط بكل العلوم والفنون.

وفي الكتاب ظواهر لغوية مختلفة مثل المشترك اللفظي، والأضداد والترادف. كما كانت له عنايه بالفروق اللغوية.... كما كان له اهتمام باللغات وما تكلمت به العرب، أضافة إلى الألفاظ الأعجمية. ما يدل على تمكنه من العربية ومعرفتي أسرارها، واستعمالات الألفاظ فيها، لذلك فهو ينفع من يريد التعمق في علم اللغة وتزيين عقله بالآداب العربية، والأخبار المنتخبة والأشعار المختارة والأمثال والحكم.

2. الأمالي: قيمته ومنهجه:

---

[1] طبقات اللغويين والنحوين صفحه 185، 186

[2] أبو علي القالي، كتاب الأمالي، مصدر سابق، 1975، 1/ 12.

[3] المصدر نفسه، 1/ 1، 3 .

هذا الكتاب يعد عند أهل الفن عمدة في بابه مرجعاً في اللغة والأدب، حتى قال عنه ابن خلدون (وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (علم الأدب) وأركانه أربعة دواوين، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها).[1]

على أن أبا علي لم يلتزم في كتابه هذا ترتيباً معيناً، لا في التسلسل التاريخي ولا في المواضيع والأبواب، فالأمالي أشبه ما يكون بالمقالات و الروايات المتناثرة التي لا يرتبط أولها بآخرها، كما أنه يحتوي على كثير من أقوال العرب وأمثالهم مما يعد مرجعاً في هذا الباب.

وقد تعقب أبا علي في كتابه هذا بعض العلماء، فاستدركوا عليه بعض ما وَهِم فيه في كتابه الأمالي و النوادر، فصنف أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري كتاب (التنبيه .. على أوهام أبا علي في أماليه) وذكر فيه أن كثيرا من الأبيات التي نسبها أبو علي هي لغير أصحابها، أو أخطأ في روايتها، وذلك لا يقدح أبداً في كتاب الأمالي، بل حسبه أن يكون محط اهتمام العلماء والأدباء، وكتاب الأمالي يشتمل على ثلاثة كتب تعرف بمجموعها بالأمالي، وهي الأمالي والنوادر، وذيل الأمالي والنوادر، والنوادر.

وباسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله طرز الشيخ أبو علي القالي كتاب " الأمالي " .

قال الحميدي في جذوة المقتبس (60/1) قال لنا أبو محمد علي بن أحمد، وقد ذكر كتاب أبي علي المسمى بالنوادر في الأخبار والأشعار، فقال: وهذا الكتاب مبار للكتاب الكامل الذي جمعه أبو العباس المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً، فإن كتاب أبي علي لأكثر لغة وشعراً. [2]

[1] ابن خلدون، المقدمة، 553.
[2] https://www.alkeltawia.com/site2/pkg09/

III. جوانب من الكتاب

1. اللغات في الأمالي:

تطرق القالي في أكثر من موضع في الأمالي إلى اللغات وما تكلمت به العرب إضافة إلى الألفاظ الأعجمية وهو عمل يحمد عليه وهو مقدمة للتأليف المعجمي والخوض في غمار فقه العربية وإذا أردنا إن نضرب مثلا لذلك فهو :

أ (في القلنسوة لغات، يقال : قلنسوه وقلنسيه وقَلَنساة، وَقلْنساة)

ب (قال أبو المياس : الطساس : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن، قال : يقال عندنا : طسه إذا تناوله بأطراف. (أصابعه).

ج (السقط : ما يسقط من الزند إذا قُدح، وقال أبو عبيده : في سقط النار. (وسقط الولد وسقط الرمل ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر)(٥٠

د (قال أبو علي : قوله : فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة. العذق :.(النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز)

و (وفي أبو بكر : الزخيخ بلغة أهل اليمن : النار. والجحمتان العينان بلغتهم،.(والقلوب والقليب بلغتهم الذئب)

و (وفي نقل لغات بعض العرب يقول : لعلي، وبعضهم لعلني، وبعضهم.(علي، وبعضهم علني، وبعضهم لعلني)

2. القراءات :

لم أجد لاللفظي:أثرا واضحا في درس أبي علي القالي إلا اليسير منه وكأنه أراد أن يبعد نفسه عن الدخول في ذلك ولطلابه أيضا ولأن مادته تعليمية لغوية وترك الحديث في القراءات لوقت أخر أو لأناس آخرين وما وجدت من ذلك هو (الكاهر والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم " فأما اليتيم فلا تكهر" [1]

3. المشترك اللفظي :

للمشترك اللفظي أهمية خاصة عند أبي علي ولا ينسى أن يشرك أراء العلماء التقاة في ذلك وإليك أمثلة منها :

---

1 ينظر: القالي، الأمالي، مقتطفات : ص:41، 48، 54

أ الإل: العهد، والإل: القرابة، قَالَ حسان بْن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام. والإل: اللَّه تبارك وتعالى، وفى حديث أَبِي بَكْر بن دريد:

لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل ... ينادى الآخر الإل ألا حلوا ألا حلوا

الزحلوقة: آثار تزلج الصبيان من فوق إِلَى أسفل، وأهل العالية يقولون زحلوفة بالفاء، وتميم يقولون: زحلوقة بالقاف.

والإل: السرعة.

أنشدنا يعقوب:

مهر أَبِي الحبحاب لا تشلى ... بارك فيك الله من ذي إل

المطلوب:

1. **من هم شيوخ وتلاميذ أبي علي القالي المهمين؟**
2. **ما قيمة كتابه الأمالي؟**
3. **بالنظر إلى المقتطفات المأخوذة من الأمالي، كيف تتصور علم وثقافة أبي علي؟**
4. **هات مقولة ابن خلدون في مؤلف أبي علي القالي، واشرحها.**

"كتاب اللامات" للزجّاجي (337هـ)

تمهيد:

كتاب اللامات هو كتاب تحدث فيه أبو القاسم الزجاجي (337 هـ) عن حرف اللام في اللغة العربية، ومواقعه في كتاب الله تعالى وفي كلام العرب وأحكامه المختلفة. وما بين النحويين في بعضها من الخلاف.

ودراسة الحروف على هذه الطريقة الجزئية، أي الدراسة التي تتناول حرفا واحدا، كانت معروفه لدى اللغويين والنحاة منذ العصور الأولى للتأليف، فكما كان بعضهم يؤلف على الطريقة الكلية التي تقوم على أساس الموضوع العام، كما هو الأمر في كتاب سيبويه مثلا وكتاب المقتضب للمبرد، وكتاب الأصول لبن السراج، وكذلك كان بعضهم يخص جزئيه من جزئيات الموضوع بالبحث والتأليف، كما هو الأمر في كتابي الهمز لقطرب(106هـ)، ولأبي زيد (215هـ) . وكتابي التثنية والجمع لأبي عبيدة (210 هـ)، وللجرمي (225 هـ). وكتاب الألف واللام للمازني (249 هـ) .

وكان من النحاة بين طريقتين في التأليف؛ كالمبرد الذي ألف في النحو كتبا عامة، كالمدخل في النحو. كما ألف في موضوعات خاصة منه كتابه في المقصور والممدود، وكتابه في المذكر والمؤنث.

وكان من النحاة من ألف في الحروف عامة على نحو ما فعل الرماني (384 هـ) . في منازل الحروف، والهروي (415 هـ) في "الأزهية" في علم الحروف. وكان منهم من أفرد بعض الحروف بالتأليف كما فعل الزجاجي وابن فارس والنحاس في كتبهم اللامات.

وتوسع بعض النحويين في التأليف على الحروف واستخدم بعضهم لفظ "الأدوات" ليدل به على الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال والظروف. وكان عصر المالقي (702هـ) والمرادي(749 هـ) و ابن هشام (761 هـ) هو العصر الذي اتسع للتأليف في الحروف، على النحو المنظم الشامل الذي عرفناه في "رصف المباني في شرح حروف المعاني" للمالقي، و"الجنى الداني في حروف المعاني" للمرادي، و"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام.[1]

I. التعريف بالزجاجي:

1 الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق)، كتاب اللامات، تحقيق ما زن المبارك، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، 1405 هـ / 1985 م، ص18، 19.

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، النحوي البغدادي دارا ونشأة، النهاوندي أصلا ومولدا، حيث ولد بنهاوند جنوب همدان. نزل ببغداد ولقي أستاذه إبراهيم بن السري الزجاج، فلازمه حتى نسب إليه. انتقل إلى حلب فأقام فيها ثم سكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه، حيث درس. توفي بدمشق وقيل بطبرية، ومات بها سنة 337هـ.

وكان الزجاجي شديد الولاعة في العلم، أكثر من الأخذ عن علماء عصره، إذ أخذ عن الزجاج، ومحمد بن رستم الطبري، وابن كيسان، وابن شقير، وابن الخياط، وعن السراج وغيرهم. وتخرج على يده عدد من التلاميذ أكثرهم دمشقيون.

وكانت ثقافته من ثقافه العلماء في القرن الرابع ذلك القرن الذي حفل بنتاج خصمه للعقلية العربية الإسلامية في أوجهها ورقيقها. فكان من اكثر العلماء طلبا للعلم وأنشطهم في التأليف، وكانت تآليفه شامله للنحو والصرف واللغة والأدب.

وكان الزجاج من العلماء الذين اخذوا من كل طرف. فقد اخذ عن كوفيين وبصريين وعمن جمعوا بين ا لمذهبين. فكان بعيدا عن التعصب والتقليد، ذا فكر حر و راي مستقر مستقل. ومع ميله إلى البصرة في اكثر الأحيان، إلا أنه عرض حجج الكوفيين واستعمل بعض مصطلحاتهم واعترف بفضل شيوخهم.[1]

5. أسلوبه ومنهجه:

أما أسلوب الزجاجي فأسلوبه العالم المتزن، الطويل النفس ، الخبير بأساليب الحوار والجدل. يعرض المسألة بإيجاز، ويريد احسن ما قيل فيها من الآراء والحجج، ثم ينقذ ويقوم فيضيف وينقض، أو يقوي ويستحسن، سالكا سبيل المنطقيين في ايران حجج الخصوم بغيه هدمها وإقامة الراي على أنقاضها.[2]

ويمتاز بدقه والأمانة في النقل والرواية، فلا يذكر شاهدا إلا معزوا إلى قائله، ولا خبر إلا مصحوبا بسنده، كما نرى في أماليه. وحسبنا دليلا على دقته وأمانته وتواضعه انه سئل سؤالا فكتب في الجواب "وليست هذه المسألة مسطره بأصحابنا في شيء في شيء من كتبهم. وهي مسطره في كتب الكوفيين، ولكني سالت عنها أبا بكر بن الخياط وابن شقير فأجابني بما ذكرته لك."[3]

---

1 ينظر كتاب اللامات، مصدر سابق، ص 10، 11.

2 المصدر نفسه، ص12

3 جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، الأشباه والنظائر في النحو، المحقق غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، 2007 م، 3/ 96.

6. مؤلفاته:

أ- الف الزجاجي في مختلف علوم اللغة والأدب ولكن مؤلفاته لم تصل إلينا كلها، وما وصلنا منها طبع قليله. ونعرف فيما يلي ببعض مؤلفاته:

ب- كتاب الجمل: وهو كتاب في النحو. وقد اكثر الناس استعماله ودراسته والزم انفسهم بحفظه ودرايته، وعولوا عليه في دراسة النحو. ولهذا الكتاب قيمه كبيره الشيء الذي يفسر إقبال العلماء على شرحه والتعليق عليه حتى وضع حتى وضعوا له في المغرب 220 شرحا .

ج- الأمالي : ولولا أن النزعة اللغوية غالبا عليها شرحا واستشهادا وإسنادا لقلنا إنها مجموعه أخبار لا نظام لها ولعل ذلك يعود إلى أن الشيخ كان يملي هذه الأخبار على طلابه فكان لكل درس أخباره ونصوصه على نحوي ما كان يدور في الدروس القديمة التي تعرف باسم المجالس.

د- الإيضاح في علل النحو: وهو دراسة لعناصر اللغة العربية، جمع فيه الزجاج كثيرا من العلل التي كانت معروفه في عصره. وقد حققها الكثير من الدارسين في هذا العصر .

هـ- شرح مقدمه أدب الكاتب شرح فيه الزجاجين خطبه ابن قتيبة في أدب الكاتب شرحا عني فيه باللغة والنحو والصرف.

و- مختصر الزاهر: والزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس كتاب لابي بكر بن الأنباري. وقد شرحه الزجاج واختصره وحذف منه الشواهد.

ز- اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل.

ح- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: يبحث في تبادل الحروف بعضها مع بعض وتعاقبها وتناظرها

ط- كتاب اللامات: وهو هذا الكتاب الذي نقدمه.

ي- الأذكار بالمسائل الفقهية: وهو مجموعه مسائل نحويه تتصل بالفقه جمعها السيوطي في كتاب الأشباه والنظائر.

ك- رساله في بيان الأسئلة الواردة عن البسملة وأجوبتها.

ل- رسائل متفرقه: وهي 11 مسألة جمعا الزجاجي وبعث بها في جواب له عن سؤال وجهها إليه وقد ذكرت في الأشباه والنظائر. [1]

وله الكتب الكثيرة التي تحدث عنها أصحاب الموسوعات الذين اهتموا بسير العلماء وأخبارهم وإنتاجاتهم. منهم العرب ومنهم المستشرقون.

II. التعريف بكتاب الأمالي:

1. العنوان:

1 المصدر نفسه، ص : 12، 17 بكثير من الحذف.

عنوان الكتاب "اللامات" جمع غلام، لأنها موضوعه الأساس، حيث بين أنواعها وأحكامها، ولم يتناول غير حرف اللام. يقول صاحب "الجنى الداني" هي حرف كثير المعاني والأقسام. وقد افرد لها بعضهم تصنيفا، وذكر لها نحو من أربعين معنا. وأقول إن جميع أقسام اللام التي هي حرف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين عاملة وغير عاملة.[1]

2. مضمونه:

تحدث الزجاج في هذا الكتاب عن حرف اللام في اللغة العربية ومواضعه في القرآن الكريم، وفي كلام العرب وأحكامه المختلفة، والخلافات بين النحويين حوله فجمع كل ما يتعلق جمع كل ما يتعلق باللام وما يتعلق بأحكامها، وما بين العلماء من الخلاف في شانها.

وفي الكتاب ست وثلاثون بابا هي:

ثلاثون (30) بابا لأنواع اللامات. وهي عنده 31 لاما لكنه جمع لام المستغاث به ولام المستغاث من أجله في باب واحد. وأول أبواب الكتاب هو باب ذكر اللام الأصلية. وبعدها الأبواب الآتية: لام التعريف، ذكر ما يمتنع اجتماعه مع الألف واللام اللتين للتعريف وما يمتنع إدخاله على هذه الألف واللام وذكر معاني "الآن" وعلة بنائه، في تبيين وجوه دخول الألف واللام على الأسماء المشتقة من الأفعال، لام الملك، لام الاستحقاق، إلى أخره.

أربعة أبواب: لمسائل تتصل بالله مثل الأبواب: ما يمتنع اجتماعه مع الألف واللام، دخول الألف واللام على الأسماء المشتقة من الأفعال.

الباب الخامس والثلاثون وعنوانه احكما اللامات في الإدغام.

السادس والثلاثون: لمسائل صغيره متفرقه. من مسائل اللام نختم به الكتاب. "مسألة من القرآن".

وقد أنهى كتابه بقوله: كمل الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

3. أسلوبه ومنهجه:

1 أبو محمد بدر الدين حسن المرادي المصري، "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1992، ص95.

أما أسلوب الزجاجي فأسلوب العالم المتزن، الطويل النفس، الخبير بأساليب الحوار والجدل. يعرض المسألة بإيجاز، ويبسط ما قيل فيها من الآراء والحجج، ثم ينقد ويقوّم فيضيف وينقض، أو يقوي ويستحسن، سالكا سبيل المنطقيين في إيراد حجج الخصوم بغية هدمها وإقامة الرأي على أنقاضها.

ويمتاز بالدقة والأمانة في النقل والرواية، فلا يذكر شاهدا ألا معزوا إلى قائله، ولا خبر ألا مصحوبا بسنده، كما نرى في أماله. وحسبنا دليلا على دقته وأمانته وتواضعه انه سئل سؤالا فكتب في الجواب "وليست هذه المسألة مسطره بأصحابنا في شيء من كتبهم. وهي مسطره في كتب الكوفيين، ولكني سالت عنها أبا بكر بن الخياط وابن شقير فأجابني بما ذكرته لك ." [1]

III. من كتاب اللامات للزجّاجي:

باب لام الملك...

لام الملك موصلة لمعنى الملك إلى المالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك، كقولك: هذه الدار لزيد، وهذا المال لعمرو، وهذا ثوب لأخيك، وقد تتقدم مع المالك قبل المملوك إلاّ أنه لا بدّ من تقدير فعل تكون من صلته كقولك: لزيد مال ولعبد الله ثوب لأن التقدير معنى الملك. قال الشاعر:

(لليلى بأعلى ذي معارك منزل ... خلاء تنادى أهله فتحملوا)

فإن قال قائل فما الفرق بين قولك هذا غلام زيد وهذا غلام لزيد إذا كنت قد أضفته في الوجهين إلى زيد قيل له الفرق بينهما أنّك إذا قلت هذا غلام زيد فقد عرفته بزيد وإنما تخاطب بهذا من قد عرف ملك زيد إياه وشهر به عنده، وإذا قلت هذا غلام لزيد فإنما تشير إلى غلام منكور، ثم عرفت مخاطبك أن زيدا يملكه في عدة غلمان أو وحده فأفدته من معنى الملك ما لم يعلمه. فهذه مخاطبة من لم يعلم ملك زيد إياه حتى أفدته وغلام في هذا الوجه نكرة، وإن كانت اللام قد أدت عن معنى إضافته إلى زيد لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه من أن يتعرف المضاف به أو يكون المضاف إليه تماما له.

وقد تدخل لام الملك في الاستفهام إذا كان المملوك غير معروف مالكه كقولك: لمن هذا الثوب ولمن هذه الدار ؟كما قال امرؤ القيس (لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يمان)

فجواب مثل هذا أن ترد اللام في الجواب لزيد ولعمرو، لتدل بها على معنى الملك واتصاله بالمخفوض بها واستحقاقه إياه، فأما قول الله تعالى ﴿ قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون:84]، فإنما هو

1 الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق)، كتاب اللامات، ص 30.

على جهة التوبيخ لهم والتنبيه لا على أن مالكهما غير معلوم إلا من جهتهم تعالى الله عن ذلك. ألا تراه قال: ﴿سَيَقُولُونَ اللهُ ﴾[المؤمنون:85]، فكأنه قيل لهم فإذا كنتم مقرين بهذا عالمين به فلم تعبدون غيره ؟

وربما أضرب المسؤول عن مثل هذا فلم يأت بالجواب على اللفظ وعدل إلى المعنى كقول الشاعر :

(وقال القائلون لمن حفرتم ... فقال المخبرون لهم وزير)

فرفع، وكان سبيله أن يقول لوزير، ولكنه حمل الكلام على المعنى فكأنه قال: المحفور له وزير. قال يونس بن حبيب ومثله قول الله عز و جل ﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ **[الحجر:24]**، لأنهم لم يقرّوا أن الله أنزله، فعدلوا عن الجواب عنه فقالوا: أساطيرُ الأولين، تقديره هذه أساطير الأولين. ألا ترى أن المقربين نصبوا الجواب فقالوا: خيراً. ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [النحل: 30]، حملوا الجواب على اللفظ كأنهم قالوا: أنزل خيرا. وقد يجوز رفع مثل هذا في الكلام، وإن ثبتت به قراءة كان وجها جيدا فجعل "ذا" بتأويل الذي كأنه قيل: ما الذي أنزل ربكم؟ فجوابه: خيرٌ. ومثله قول الشاعر: [1]

(ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل)[2]

المطلوب:

1. **قدم صورة عن النشأة العلمية للزجاجي.**
2. **ما هو منهجه العام في كتاب اللامات.**
3. **هل وجد فيعصر الزجاجي علماء سلكوا طريقته في النحو؟ اشرح.**
4. **بالنظر إلى الباب الحالي في لام الملك، استنبط أسلوب الزجّاجي في عرض مادته والسعي إلى الإقناع بها.**

[1] الزجاجي، كتاب اللامات، ص: 62-64.

2 [أي أنّ إعراب "نحبٌ" هو بدل من "ذا" المؤولة بالموصولة]

"لمع الأدلة في أصول النحو" لابن الأنباري(513 ـ 577هـ)

I. التعريف بالكاتب:

1. مولده ونشأته العلمية:

هو أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري. المولود بالأنبار سنة (513 هـ). ثم غادرها وهو صبي إلى بغداد. درس العلوم اللغوية والنحوية والدينية على علماء عصره حيث قرأ الفقه على سعيد الرزاز (539 هـ)، واللغة والأدب على أبي منصور الجواليقي(539 هـ) وقرا النحو على ابن الشجري (542 هـ)، وسمع ابن الأنبار من أبيه، وبغداد من عبد الوهاب الأنماطي (538 هـ). تلقى اللغة والنحو والأدب في المدرسة النظامية. فتبحر في هذه العلوم وصار بعدها مدرسا فيها، حيث درس مصنفات من سبقه إلى تلاميذه ببغداد. انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسه أهلها يتردد عليه طلاب العلم. توفي سنة (577 هـ) ببغداد.[1]

عاش ابن الأنباري في القرن السادس الهـ، وهو عصر ازدهرت فيه العلوم ونشطت فيه الحياه العلمية وحركه التأليف والتعميم اللغة والنحو والأدب أمثال الزمخشري(538هـ). وأبي البقاء العكبري (616هـ) وغيرهما. جمع ابن الأنباري بين العلوم المختلفة والعبادة والأخلاق والزهد والصلاح.[2]

2. مؤلفاته:

شارفت مؤلفات ابن الأنباري الثمانين كتابا منها الإغراب في جدل الإعراب نزهه الألباء في طبقات الأدباء، الأضداد، تاريخ الأنبار، هداية الذاهب في معرفه المذاهب، الوجيز في التصريف، غريب إعراب القرآن، حليه العقود في الفرق بين المقصور والممدود، زينه الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، خمسه الطالب في شرح خطبه أدب الكاتب ، تفسير غريب المقامات الحريرية ، شرح ديوان المتنبي، الموجز في القوافي، الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم، نكت المجالس في الوعظ، أصول الفصول في التصوف.[3]

ومنه تظهر كثرة مؤلفاته وتنوعها الكبير، فقد الف في الفقه وأصوله، والعقيدة والتصوف، واللغة والنحو والصرف والأدب والعروس والبلاغة والتاريخ والسير وغيرها. يقول ابن الأثير عنه: وله تصانيف حسنة في النحو، وكان فقيها صالحا.[4]

---

1 ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1900، 3/ 139 .

2 ينظر: جدل الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1971، ص 5.

3 السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، 2/ 87 .

4 ابن الأثير الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1997، 9/ 457.

انصرف ابن الأنباري بعد تخرجه وبعد روايته الكثير من كتب الأدب إلى التعليم والتأليف، فاشتغل معيدا في المدرسة النظامية لماده فقه الشافعية على ما يظهر، وأستاذ المادة كان شيخه ابن الرزاز، وبقي على ذلك حتى صار مدرسا فيها لعلم العربية، وكانت هذه الحقبة من اخصب الحقب إنتاجا في حياته، إذ ألّف فيها لكبار المشتغلين عليه كتابا من أعظم الكتب في العربية وهو "الإنصاف في مسائل الخلاف"، كان يذكره أبدا بالخير.

II. التعريف بالكتاب:

1. عنوانه:

لمعُ، جمع لُمْعَة من لمع الشيء والبرق، برق وأضاء. واللمعةُ البقعة من السواد خاصة، وقيل: هي كل لون خالف لونا، وقيل: هي التي في سوادها نقط بيض أو حمر. فلمع تحمل معاني البريق واللمعان والإضاءة والتميّز.

أما أصول النحو فيعرفها السيوطي بانها "علم يُبْحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية،من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل".

وأدلة النحو الغالبة هي السماع والإجماع والقياس، ومنهم من أضاف إليها الاستصحاب .

وأول من تكلم وألّف في مفهوم أصول النحو دون مصطلحاته، هو ابن جني في كتابه الخصائص، أما أول من استعمل المصطلح دون مضمونه فهو أبو بكر بن السراج (316 هـ) في كتابه أصول النحو. ولعل أول من جمع بين المصطلح والمضمون هو ابن الأنباري (577هـ) في كتابه "لمع الأدلة في أصول النحو" .

2. فنونه:

هناك مؤهلات توفرت في ابن الأنباري فقام بما كان له وحده، وسجل في تاريخ العربيه أوليات ثلاثا حين أسسها الفنون الثلاثة الآتية لأول مره:

أ- فن جدل الإغراب، وضع لها وضع له كتاب الإغراب الذي قال في مقدمته: وبعد فان جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" تلخيص كتاب في جدل الإعراب معرى عن الإسهاب، مجرد عن الإطناب، ليكون أول ما صنف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به المجادلة والمحاورة، عند المناظرة". ولم يكن للعربية في هذا الفن كتاب قبل كتاب ابن الأنباري.

ب- فن الخلاف كانت مسائله مبعثره، بل كانت متعلقات المسألة الواحدة مشتتة في كتب البصريين والكوفيين، لكن أكثر هذه الكتب ردود جزئيه وأول من بدأ بذلك ثعلب، فلما ألف ابن الأنباري كتابه" الإنصاف" صار لهذا الفن كتاب مسجل يسعف الدارسين لأول مره بما يريدون. وقد كان هؤلاء وقد كان هو معتزا وهو

يشير إلى هذه الأولية بقوله في مقدمه الإنصاف: وبعد، فان جماعه من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين سألوني أن الخص لهم كتابا لطيفا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحو البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب، وألف على هذا الأسلوب؛ لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ولا ألّف عليه أحد من الخلف.

ج- فن أصول للنحو، على غرار فن الأصول للفقه، وقد وضع له كتاب" لمع الأدلة"، الرسالة الثانية مع كتاب الإغراب في جدل الإعراب.[1]

3. دواعي تأليفه:

قال ابن الأنباري في مقدمة كتابه: وبعد، فإن جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" تلخيص كتاب في جدل الإعراب معرى عن الإسهاب، مجرد عن الإطناب، ليكون أول ما صنف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة،، والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدبوا به عند المحاورة، والمذاكرة عند المناكرة والمضاجرة في الخطاب، فأجبتهم على وفق طلبتهم طلبا للثواب، وفصلته اثني عشر فصلا على غاية من الاختصار تقريبا على الطلاب، فالله تعالى ينفع به إنه كريم وهاب ".[2]

4. منهجه:

أ- انتهج في كتابه منهج علماء أصول الفقه وطريقتهم في التحليل والمعالجة نقطه ويظهر ذلك في أن تقسيم الكتاب يشبه تقسيم الفقهاء لأصول الفقه والألفاظ والمصطلحات التي استعملها نقطه

ب- نقل إلى أصول النحو جميع المصطلحات التي استخدمها الفقهاء في أصولهم حتى أن قارئه يشعر انه يقرا كتابا من كتب الفقه، وأنه أمام فقيه لا نحوي أو لغوي مدقق.

ج- التزام المنهجية العلمية، فهو يشرح أهدافه في مقدمه الكتاب ثم يحدد منهجه فيه.

د- الإيجاز والتركيز والأسلوب الجدلي وإخضاع اللغة إلى العقل وموازينه، فقد اعتدّ بالقياس اعتدادا فاق من قبله من النحاة[3]

5. مصادره:

رغم أن ابن الأنباري لم يصرح بالمصادر التي استقى منها ألا أنها تظهر في مواطن كثيره من الكتاب:

---

1 ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د.ط، م1957، ص:20 – 21.

2 المصدر نفسه، ص 35.

3 ينظر: محمد الصالح سالم، أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري، دار السلام، الطبعة الأولى، 2006، ص 126.

أ- إفادته الواضحة من خصائص ابن الجني، فالتشابه بينهما واضح في مباحث القواعد العامة الأصولية وخاصة الموضوعات المتعلقة بالسماع والعله.

ب- الأخذ الواضح عن الأصوليين والفقهاء، واقتباس كل ما ذكره عن النقل والقياس والاستحسان واستصحاب الحال من كتب الفقه والأصول.

ج- الأثر البارز لكتاب المنخول لابي حامد الغزالي.

د- الآراء المختلفة لعلماء النحو، وكلام العرب والقرآن الكريم وغيرها. [1]

6. قيمته:

كتاب مع الأنباري من الكتب الرائدة في مجال أصول النحو، وله دور كبير في تعميق هذا العلم، فاذا كان أول من استعمل هذا المصطلح هو أبو بكر بن السراج (316 هـ)في كتابه أصول النحو، وقصد به قواعد النحو المتداولة، فان أول من سبق إلى تسميته أصول النحو بهذا المفهوم هو ابن الأنباري في كتابه "لمع الأدلة". ولعله أول العلماء الذين درس أصول النحو على نسق أصول الفقه، بحيث يبين بالأدلة والحجج ما يقوله، إضافة إلى أنه أدّب النحو نتيجة أسلوبه الجذاب. يقول ابن جني (392هـ) في مقدمة الخصائص: ...وذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول الكلام والفقه. فأما كتاب أصول أبي بكر بن السراج فلم يلمّ فيه بما نحن عليه، إلا حرفا أو حرفين في أوله.[2]

ويعتبر ابن الأنباري خاتمة أئمة النحو في المشرق قبل انتقال المدرسة الأندلسية إليه عن طريق ابن مالك وأبي حيان وقبل ظهور ابن يعيش وأمثاله.[3]

فقد أثّر في من بعده كالسيوطي؛ إذ نسج هذا الأخير على منوال ابن الأنباري، ونقل منه الكثير، يقول سعيد الأفغاني: وجدت... أن السيوطي نقل من فصول "لمع الأدلة" أكثر من نصف الكتاب، نحوا من ثمانية عشر فصلا عازيا إلى ابن الأنباري،كما أشار في مقدمته مع تصرف يسير آونة واختصارا خفيفا أخرى، ومحافظا على الأصل مرات كثيره. ونقل منه ثلاثة فصول كذلك إلى كتابه المزهر.[4]

1 ينظر: محاضرات في أصول النحو، دون دار نشر، الطبعة الأولى، 2006، ص 44.

2 ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ، 1986، ص 1.

3 ينظر: محمد المختار ولد اباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص 210.

4 ابن الأنبار، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة تحقيق سعيد الأفغاني مقدمة التحقيق، مطبعة الجامعة السورية، 1957، ص 74.

ومما يؤخذ على ابن الأنباري في كتابه اعتماده الكلي على كتاب المنخول لأبي حامد الغزالي؛ فقد نقل عنه كل الموضوعات التي بسطها في كتابه. كما كان متأثرا تمام التأثر بالفقهاء حتى كأن القارئ يتابع قراءة في الفقه لا في النحو، وأن كاتبه فقيه لا لغوي.

III. بعض فصول اللمع:

1. الفصل الخامس في شرط نقل المتواتر[1]

واعلم أن اكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز فيه على مثلهم الاتفاق على الكذب، كنقلتي لغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب؛ فانهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم فيه الاتفاق على الكذب.

وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين، و ذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا أربعين، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا اثني عشر، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا خمسة، والصحيح عندي هو الأول. وأما تعيين تلك الأعداد فإنما اعتمدوا فيها على قصص ليس بينها وبين حصول العلم بأخبار التوتر مناسبة، وإنما اتفق وجودها مع هذه الأعداد فلا يكون حجه.

2. الفصل السابع في قبول نقل اهلج الأهواء[2]

اعلم أن نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها، إلا أن يكونوا ممن يتدين بالكذب كالخطابية من الرافضة[3]، وذلك لأن المبتدع إذا لم تكن بدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقه، ولهذا قال بعض أكابر العلماء: إذا قبلنا رواية أهل العدل وهم يرون أن من كذب فسق، فكيف لا يقبل رواية الخوارج وهم يرون أن من كذب كفر؟

والذي يدل على قبول نقلهم، أن الأمة أجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري. وقد رويا فيهما عن قتاده، وكان قدريا، وعن عمران بن حطان وكان خارجيا، وعن عبد الرزاق وكان رافضيا، وفي العدول عن قبول نقلهم خرق الإجماع...

---

[1] المصدر نفسه، 84-85.

2 المصدر نفسه، 86-87.

3 وهم أصحاب أبي الخطاب محمد ابن أبي زينب الأسدي. زعم أن أئمة الشيعة أنبياء، ثم غلا فزعم أنهم آلهة، فلما وقف الإمام جعفر الصادق على غاية حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه.

المطلوب:

1. **قدم صورة للشخصية العلمية والأخلاقية لابن الأنباري.**
2. **ماهي دواعي تأليف هذا الكتاب؟**
3. **ما هو مضمون فصوله؟**
4. **هات ملامح المنهج الذي ارتضاه ابن الأنباري في هذا المؤلف الصغير.**
5. **ما قيمة هذا الكتاب بالقياس إلى ما قبله وما بعده؟**
6. **استنبط مما قدّم لك من نصوص مباشرة من هذا الكتاب الميزات الأسلوبية للمؤلف.**

"الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" لابن الأنباري (513–577هـ).

I. التعريف بالكاتب:

1. . مولده ونشأته العلمية:

هو أبو البركات عبد الرحمن ابن أبي الوفاء الأنباري. المولود بالأنبار سنة (513 هـ). ثم غادرها وهو صبي إلى بغداد. درس العلوم اللغوية والنحوية والدينية على علماء عصره حيث قرأ الفقه على سعيد الرزاز (539 هـ)، واللغة والأدب على أبي منصور الجواليقي(539 هـ) وقرا النحو على ابن الشجري (542 هـ)، وسمع ابن الأنبار من أبيه، وبغداد من عبد الوهاب الأنماطي (538 هـ). تلقى اللغة والنحو والأدب في المدرسة النظامية. فتبحر في هذه العلوم وصار بعدها مدرسا فيها، حيث درس مصنفات من سبقه إلى تلاميذه ببغداد. انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسه أهلها يتردد عليه طلاب العلم. توفي سنة (577 هـ) ببغداد.[1]

عاش ابن الأنباري في القرن السادس هـ، وهو عصر ازدهرت فيه العلوم ونشطت فيه الحياه العلمية وحركة التأليف وتعليم اللغة والنحو والأدب أمثال الزمخشري(538هـ). وأبي البقاء العكبري (616هـ) وغيرهما[2]. وكان قد جمع ابن الأنبار بين العلوم المختلفة والعبادة والأخلاق والزهد والصلاح.

2. مؤلفاته:

شارفت مؤلفات ابن الأنباري الثمانين كتابا منها الإغراب في جدل الإعراب نزهه الألباء في طبقات الأدباء، الأضداد، تاريخ الأنبار، هداية الذاهب في معرفه المذاهب، الوجيز في التصريف، غريب إعراب القرآن، حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود، زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء. ، قبسة الطالب في شرح خطبه أدب الكاتب ، تفسير غريب المقامات الحريرية، شرح ديوان المتنبي، الموجز في القوافي، الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم، نكت المجالس في الوعظ، أصول الفصول في التصوف.[3]

1 ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1900، 3/ 139 .

2 ينظر: جدل الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1971، ص 5.

3 السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصدر سابق، 2/ 87 .

ومنه تظهر كثرة مؤلفاته وتنوعها الكبير، فقد الف في الفقه وأصوله، والعقيدة والتصوف، واللغة والنحو والصرف والأدب والعروس والبلاغة والتاريخ والسير وغيرها. يقول ابن الأثير عنه: وله تصانيف حسنة في النحو، وكان فقيها صالحا.[1]

انصرف ابن الأنباري بعد تخرجه وبعد روايته الكثير من كتب الأدب إلى التعليم والتأليف، فاشتغل معيدا في المدرسة النظامية لماده فقه الشافعية على ما يظهر، وأستاذ المادة كان شيخه ابن الرزاز، وبقي على ذلك حتى صار مدرسا فيها لعلم العربية، وكانت هذه الحقبة من اخصب الحقب إنتاجا في حياته، إذ ألّف فيها لكبار المشتغلين عليه كتابا من أعظم الكتب في العربية وهو "الإنصاف في مسائل الخلاف"، كان يذكره أبدا بالخير.[2]

II. التعريف بالكتاب:

1. مدخل لغوي:[3]

الإنصاف هو إعطاء الحق، من أنصف أي عدل. فقد نصب ابن الأنباري نفسه حاكما عادلا في المسائل النحوية الخلافية بين البصريين والكوفيين. وهو عنوان قلد فيه الفقهاء؛ إذ كتب إذ كتبوا الخلاف الفقهي التي تحمل هذا العنوان كثيره من ذلك" الإنصاف في مسائل الخلاف" محمد بن عبد الله المالكي الأندلسي 543 هـ،" والإنصاف في ما بين العلماء من الاختلاف" لابن عبد البر القرطبي 463 هـ وغيرهما.

2. البيئة العلمية التي أنتج فيها الكتاب:

يرجع السبب في حدة الاختلاف بين العلماء إلى اختلاف المدارك والظروف الثقافية والنفسية والاجتماعية، وغموض الموضوع في ذاته، وعدم الاهتمام بوجهة نظر الآخر؛ لهذا يقول سقراط:" إذا عرف موضع النزاع، بطل النزاع" وغير ذلك، غير أن التأليف في الخلاف والحديث عنه أثرى الجدل وأحيا نيرانه التي تأججت على أيدي المتأخرين من النحاة، فلم يجدوا بدّا من أن يسلكوا مسلك أحد المتخالفين، هذا مما زاد الأمر خطورة، وأضفى على مواضع نحوية خلافا لتتشكل المذاهب النحوية في تراثنا، وتقوى تلك الخلافات، حتى تتكون المدارس وتتعدد، وبدا الخلاف منذ الجيل الأول بعد أن ذاقت الثقافة العربية العلوم الأجنبية عن طريق الترجمة، فانصهرت فيها، وامتزجت الأفكار والفنون؛ ليولد جيل جديد يملك العقل الموسوعي، يمكّنه من التفنن في اللغة باللغة، والإتيان على علوم الفلسفة والمنطق والجدل. والواقع أن أولئك المتشاحنين لم يدركوا الصواب المطلق، فان وصل إلى جزء منه في مسألة، افتقر إليه في مسألة أخرى. ومن الطبيعي أن يسجل القلم والفكر العربيان ذلك الخلاف...ويلقانا

1 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1997، 9/ 457.

2 ينظر: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، مصدر سابق، ص 6-7.

3 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900، 3/ 139.

أكثر من نحوي يؤلف في الخلاف، مثل ثعلب وابن كيسان، وغيرهم وتكتمل هذه الصورة بكتاب ابن الأنباري" الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين".[1]

3. دوافع تأليفه:

يقول في المقدمة: " وبعد؛ فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين، المشتغلين عليّ بعلم العربية، بالمدرسة النظّامية2، امر الله مبانيها ورحم أهلها سألوني أن ألخص لهم كتابا لطيفا، يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة؛ ليكون أول كتاب في علم العربية على هذا الترتيب، وألف على هذا الأسلوب، لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف، عليه أحد من الخلف، فتوخيت إجابتهم على وفق مسألتهم، وتحريت إسعافهم، لتحقيق طلبتهم وفتحت في ذلك الطريق..."[3]

4. منهجه:

ذكر ابن الأنباري في آخر المقدمة منهجه في معالجة قضايا الكتاب قال:" وذكرت من مذهب كل فريق، ما اعتمد عليه أهل التحقيق، وأعتمد في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف، مستجيرا بالله، مستخيرا له في ما قصدت إليه، والله تعالى ينفع به. إنه قريب مجيب."[4]

وقد وفى ابن الأنباري بما وعد به من أول الكتاب إلى آخره، والتزم به في عرض كل المسائل الخلافية بين المدرستين؛ فهو بعد أن يذكر موضوع مسألته، يتبع أربع مراحل:

أ- يقدم آراء الكوفية ثم البصريون في هذه المسألة.

ب- يبدأ بعرض حجج الكوفيين بوضوح، ثم يعقبها بحجج البصريين.

ج- يعرض ردود كل فريق على حجج الفريق الآخر، وأغلب ما يطرد ذلك للبصريين.

د- الحكم على المسألة والجواب عن المذهب الذي لا يراه صوابا، وكان الغالب مذهب الكوفيين. وأحيانا يكتفي بإيراد ردود البصريين على حجج الكوفيين فتكون هذه الردود في المسألة المعروضة.

---

1 أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق جوده مبروك محمد جودته، مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة الثانية، 2002،ص 3-4.

2 [هي مدرسه في بغداد، وهي مدرسة رسمية عليا، ذات اختصاصات مختلفة متوارثه، وكان ابن الأنباري قد درس بها ودرّس.]

3 ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ص3.

4 نفس المصدر والصفحة.

وقد تميز الكتاب عموما بالاختصار وعدم الاستطراد، وعدم الخروج عن موضوعه، وبسهوله عبارات وألفاظه. كما تميز بالقال الجدلي الذي ابتكره ابن الأنباري نفسه.

هذا ولم يضع ابن الأنباري لكتابه عناوين أبواب نحوية كعادة النحويين، بل جعل كل مسألة من المسائل المعروضة قائمة بذاتها بمثابه الباب أو الفصل.[1]

5. مضمونه:

موضوع الكتاب نحويي، ويتضمن بواكير أصول النحو. ويقع الكتاب في مائة وإحدى وعشرين مسألة من المسائل الخلافية المشهورة بين نحاة البصرة والكوفة، حسب رؤية بن الأنباري، ولم يرد أن يورد كل مسائل الخلاف.

أ- القراءات القرآنية: ولقد أكثر أبو البركات من الاستشهاد بالقراءات القرآنية، وأخذ على نفسه تأويل تلك الشواهد وتوجيهها. فهو يوثق القراءات فينسبها إلى أصحابها نحو قوله: "وقرا ابن عامر أحد القراء السبعة" : ﴿وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾ [الأنعام:137] بنصب أولادهم، وجر شركائهم، ونحو ذلك أيضا حديثه عن إمالة " كلا وكلتا" يقول: قال الله تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتتْ أكلها﴾ [الكهف:33]، قرأهما حمزة والكسائي وخلف بإمالة الألف فيهما. وفي الغالب ينحو أبو البركات نحو توجيه القراءات، خاصه التي لا توافق مع ميوله البصرية، وتكون من حجج الكوفيين وذلك نحو استشهاد الكوفيين بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها﴾ على زيادة حرف الواو، فيرى في توجيه هذه الآية أن الواو عاطفة وليست زائدة؛ وأما جواب "إذا" محذوف، والتقدير فيه حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا.[2]

ب- الحديث النبوي : وأبو البركات من الذين استشهدوا بالحديث، وذلك بنحو سبعة أحاديث، وكان يشير إليها بقوله: "وجاء في الحديث" "وقال صلوات الله عليه"... وهو ممن يثقون في فصاحته صلى الله عليه وسلم، فقد أورد الحديث:" كاد الفقر أن يكون كفرا" فيقول عنه: فان صح (أي الحديث) فزيادة "أن" من كلام الراوي، لا من كلامه عليه السلام؛ لأنه صلوات الله عليه افصح من نطق بالضاد".[3]

ج- الشعر: وقد أكثر ابن الأنباري من الاستشهاد بشعر الطبقات الثلاث: الجاهلية – صدر الإسلام أو المخضرمين- طبقة الإسلاميين. وبلغت شواهده الشعرية ما يزيد عن الخمسمائة ، وكان يكرر الشاهد في مواضع متفرقه من الكتاب، سواء كان في المسألة الواحدة أو في المسائل المتفرقة، فأورد شواهد لامرئ

1 ينظر ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف مصدر سابق،ص29.

2 ابن الأنباري، الإنصاف، مصدر سابق، ص32-33.

3 المصدر نفسه، ص34

القيس وزهير والنابغه والأعشى وصرمة الأنصاري وزيد بن الأرقم والحارث بن ظالم والعجاج ورؤبة والكميت والمرقش الأصغر وبرمه وعروه بن الورد وغيرهم. [1]

د- الأمثال: وضع علماء اللغة في القرن الرابع الهـ جداول للقبائل الفصيحة التي يجوز الاستشهاد بكلامها(النثر)، نحو ما صنعه الفارابي 350 هـ في كتابه الألفاظ والحروف، فلم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري اطراف بلادهم، التي تجاور سائر الأمم الذين حوله، ومن هذا ما صنعه ابن خلدون في مقدمته إذ ذهب إلى أن لغة قريش افصح اللغات؛ وذلك لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنهم من ثقيف وهذيل وخزاعه وبني كنانه اشد وبني تميم... وقد استشهد ابن الأنباري بنحو سبعه أمثال من أمثال العرب، وكان يؤول ويوجه المثل المحكي عن العرب بما يوافق ميوله البصرية، ويرجعه بالشعر والشواهد الأخرى.[2]

6. بعض مآخذ الكتاب:

للكتاب بعض المآخذ لكنها لا تقلل من قيمتهن ولا من اثره في تاريخ النحو العربي، منها:

أ- طابع التعميم في مسائله؛ ذهب الكوفيون إلى... ذهب البصريون إلى...، إلا أن ذلك الراي قد يكون لبعض النحاة دون غيرهم فلا يمثل رأي المدرسة برمتها.

ب- مناقضته لنفسه أحيانا، من ذلك رفضه لآراء الكوفه استشهادهم بأبيات مجهوله، لكنه يحتاج بالكثير من شواهد البصريين المجهولة، كما احتج بشواهد مجهوله في كتاب سيبويه.

ارتباط تعليلاته بالجانب الجدلي بدل الوقوف على الواقع اللغوي، وكأنه كان مطالبا بأن يجيئ في كل مسائل النحو بالأسباب المنطقيه.[3]

عدم إلقاء الضوء على مدرسة بغداد، وإن كان استشهد بآراء نحاتها مثل ابن علي الفارسي وابن السراج، وإن ذكرهم يجعلهم بصراحة اللفظ ضمن نحاة البصرة .

III. من مسائل الخلاف: مسألة عامل الجزم في جواب الشرط:

ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار. واختلف البصريون فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط. وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه. وذهب آخرون إلى أن حرف

1 المصدر نفسه، ص35

2 المصدر نفسه، ص37.

3 المصدر نفسه، ص 38 وما بعدها.

الشرط يعمل في فعل الشرط وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط وذهب أبو عثمان المازني إلى أنه مبنى على الوقف.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه مجزوم على الجوار؛ لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لازم له لا يكاد ينفك عنه، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم فكان مجزوما على الجوار والحمل على الجوار كثير قال الله تعالى:﴿ :﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة : 1]، وجه الدليل أنه قال (والمشركين) بالخفض على الجوار وإن كان معطوفا على (الذين) فهو مرفوع لأنه اسم (يكن) وقال تعالى :﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة:6]، بالخفض على الجوار وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة ويحيى عن عاصم وأبي جعفر وخلف وكان ينبغي أن يكون منصوبا لأنه معطوف على قوله :﴿فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} [المائدة : 6] كما في القراءة الأخرى وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب ولو كان معطوفا على قوله (برؤوسكم) لكان ينبغي أن تكون الأرجل ممسوحة لا مغسولة وهو مخالف لإجماع أئمة الأمة من السلف والخلف إلا فيما لا يعد خلافا ثم قال زهير :

– (لعب الرياح بها وغيرها ... بعدي سوافي المور والقطر)

فخفض القطر على الجوار وإن كان ينبغي أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على سوافي ولا يكون معطوفا على المور وهو الغبار لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يعطفه عليه... وقال آخر:

– (كأن نسج العنكبوت المرمل ...) فخفض المرمل على الجوار وكان ينبغي أن يقول المرملا لكونه وصفا للنسج لا للعنكبوت ومن ذلك قولهم: "جحر ضبٍ خربٍ"، فخفضوا خربا على الجوار وكان ينبغي أن يكون مرفوعا لكونه في الحقيقة صفة للحجر لا للضب، فكذلك هاهنا جواب الشرط كان ينبغي أن يكون مرفوعا إلا أنه جزم للجوار ولهذا إذا حلت بينه وبين فعل الشرط بالفاء أو بإذا رجع إلى الرفع، قال الله تعالى :﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً ﴾[الذاريات : 13] ، وقال تعالى:﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم: 36].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن العامل هو حرف الشرط وذلك لأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط وكما وجب أن يعمل في فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط.

وأما من ذهب إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في جواب الشرط فقال إنما قلنا ذلك لأن حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط فلا ينفك أحدهما عن صاحبه فلما اقتضياه معا وجب أن يعملا فيه معا، كما قلنا في الابتداء والمبتدأ إنها يعملان في الخبر فكذلك هاهنا. غير أن هذا القول وإن اعتمد عليه كثير من

البصريين فلا ينفك من ضعف وذلك لأن فعل الشرط فعل، والأصل في الفعل أن لا يعمل في الفعل، وإذ لم يكن للفعل تأثير في أن يعمل في الفعل وإن له تأثير في العمل في الفعل فإضافة مالا تأثير له إلى ماله تأثير لا تأثير له.

والتحقيق فيه عندي أن يقال إنْ هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط لأن لا ينفك عنه فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا به كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما لأن التسخين إنما حصل بالنار وحدها فكذلك هاهنا إنْ هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا أنه عامل معه.

وأما من ذهب إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط فقال لأن حرف الشرط حرف جزم والحروف الجازمة ضعيفة فلا تعمل في شيئين فوجب أن يكون فعل الشرط هو العامل.

وهذا القول ضعيف أيضا لأنه يؤدي إلى إعمال الفعل في الفعل وقولهم الحروف الجازمة ضعيفة فلا تعمل في شيئين باطل لما بينا من وجه مناسبته للعمل في الشرط وجوابه لاقتضائه لهما بخلاف غيره من الحروف الجازمة؛ فإنها لما اقتضت فعلا واحدا عملت في شيء واحد وحرف الشرط لما اقتضي شيئين وجب أن يعمل في شيئين قياسا على سائر العوامل.

فأما من ذهب إلى أنه مبني على الوقف فقال لأن الفعل المضارع إنما أعرب بوقوعه موقع الاسم وجواب الشرط لا يقع موقع الاسم لأنه ليس من مواضعه فوجب أن يكون مبنيا على أصله فكذلك فعل الشرط

وهذا القول ليس بمعتد به عند البصريين لظهور فساده لأنه لو كان الأمر على ما زعمتم لكان ينبغي أن لا يكون الفعل معربا بعد أن وكي وإذن وكذلك أيضا بعد لم ولما ولام الأمر ولا في النهي لأن الاسم لا يقع بعد هذه الأحرف فكان ينبغي أن يكون الفعل بعدها مبنيا لأنه لم يقع موقع الاسم فلما انعقد الإجماع في هذه المواضع على أنه معرب وأنه منصوب بدخول النواصب ومجزوم بدخول الجوازم دل على فساد ما ذهب إليه.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما احتجاجهم بقوله تعالى :﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة : 1] فلا حجة لهم فيه لأن قوله (والمشركين) ليس معطوفا على (الذين كفروا) وإنما هو معطوف على قوله (من أهل الكتاب) فدخله الجر لأنه معطوف على مجرور لا على الجوار....

وأما قوله تعالى :﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة:6]، فلا حجة لهم فيه أيضا لأنه على قراءة من قرأ بالجر ليس معطوفا على قوله (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم) وإنما هو معطوف على قوله (برؤوسكم) على أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل وقال أبو زيد الأنصاري المسح خفيف الغسل وكان أبو زيد

الأنصاري من الثقات الأثبات في نقل اللغة وهو من مشايخ سيبويه وكان سيبويه إذا قال سمعت الثقة يريد أيا زيد الأنصاري

وقولهم جحر ضب خرب محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته ولا يقاس عليه لأنه ليس كل ما حكى عنهم يقاس عليه ألا ترى أن اللحياني حكى أن من العرب من يجزم بلن وينصب بلم إلى غير ذلك من الشواذ التي لا يلتفت إليها ولا يقاس عليها فكذلك هاهنا والله أعلم.[1]

المطلوب:

1. **ما مضمون الكتاب؟**
2. **ما منهجه في طرح المسائل؟**
3. **حاول تفهم حجج البصريين والكوفيين في العامل الذي يجزم جواب الشرط.**
4. **ما ملامح منهجه التي طفحت بها مسألة العامل في جزم الجواب؟**

1 ابن الأنباري، الإنصاف، مصدر سابق، ص483 – 489 بشيء من الاقتطاع.

"التبيان في إعراب القرآن" للعكبري(538 هـ– 616 هـ)

تمهيد:

من مجالات البحث في القرآن الكريم إعراب ألفاظه؛ وقديما قالوا: الإعراب فرع المعنى؛ ومن يجلي لنا إعرابه يكشف لنا عن معان فيه.

وهذا الفن الإعرابي نشا مع النحو، واستعان به المفسرون في توضيح الآيات في توضيح في كتبهم المفسرة، ثم اخذ يستقل؛ وكان استقلاله ينمو شيئا فشيئا، حتى صار غرضا قائما بذاته،

والعلماء الذين اشتغلوا بالكشف عن وجوه إعرابه كانت لهم اتجاهات مختلفة: فبعضهم اقتصر على إعراب مشكله، مثل مكي، كابن الأنباري ومنهم من اعربه كله كالعكبري موضوعنا هذا. ومنهم من عرض أشكال الإعراب، وجعل لكل شكل بابا على نحو ما فعل الزجاج في كتاب إعراب القرآن المنسوب إليه، ومنهم من جمع بين أوجه القراءات والإعراب مثل معاني القرآن للفراء/ والمحتسب لابن جني، والحجة لابن فارس، وغيرها.

وممن صنف في إعراب القرآن تأليفا خالصا لهذا الغرض قبل العكبري هو قطرب أبو علي محمد بن المنستير المتوفى سنة 206 هـ، ثم أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة 248 هـ، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة 286 هـ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة 291 هـ، وأبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفي سنة 338 هـ، وأبو عبيد الله حسين بن احمد بن خلويه المتوفى سنة 370 هـ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفين المتوفي سنة 430 هـ، ومكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي المتوفى سنة 455 هـ، وأبو زكريا يحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة 502 هـ.[1]

I. التعريف بالكاتب:

هو الشيخ أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير، الملقب محب الدين. أخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب، وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد. وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ومن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما.

1 العكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1976. ص المقدمة: ج، د.

أضرّ في صباه بالجدري، فكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن، وقرئت عليه فإذا حصل ما يريده في خاطره أملاه؛ وكان لا تمضى عليه ساعة من ليل أو نهار إلا في العلم؛ سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعي، ويعطوه تدريس النحو بالنّظّامية، فقال: لو أقمتموني وصببتم عليّ الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي.

ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو، وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وديوان المتنبي، وله كتاب إعراب القرآن الكريم في مجلدين، وكتاب إعراب الحديث لطيف، وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل البناء والإعراب في النحو، وكتاب إعراب شعر الحماسة، وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفيا، وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية، وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد وهو حي، وبعد صيته وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد. ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء، هذه النسبة إلى عكبرا، وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء.[1]

II. التعريف بالكتاب:

1. العنوان:

العنوان الكامل للكتاب هو التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آيات القرآن"، والتبيان هو من بان الشيء وتبيّن ظهر واتضح، وأبنته أي أوضحته. والبيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها والتباين الإيضاح والوضوح. والعرب تقول: بينت شيئا تبيينا وتبيانا، كل شيء أي كشفه وإيضاحه ، وتبيين فيه كل ما يحتاج إليه.[2]

ومنه فالعنوان يحمل دلالات الإظهار والتوضيح والكشف والبيان والتبيين، فقد أراد مؤلفه أن يوضح في هذا الكتاب كل ما يحتاج إليه طالب العلم في إعراب القرآن بأكمله دون ترك أي آية منه ولا كلمة.

2. أسباب تأليفه:

لم تعجب العكبري كتب الإعراب التي الفت بسبب خلل فيها، رغم أنها كثيرة ومختلفة، يقول: والكتب المؤلفة في هذا العلم كثير جدا مختلفة ترتيبا واحدا؛ فمنها المختصر حجما وعلما، ومنها المطول بكثره إعراب الظاهر وخلط الإعراب بالمعاني، وقلّما تجد فيها مختصر الحجم، كثير العلم.

---

1 السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، 2/ 38، 39.

2 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 13/ 67، 68.

لذلك أراد أن يجمع بين الحسنيين اختصار الحجم وكثره العلم، يقول: أحببت أن أملي كتابا يصغر حجمه، ويكثر علمه، اقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات، فأتيت به على كذلك.[1]

3. مضمونه:

مدوّنة الكتاب هي القرآن الكريم، باعتباره أحق بالبحث، وأصلا للعلوم، وحاكما عليها. وموضوعه الأساس الإعراب وشيء من القراءات، باعتبارهما طريقا لمعرفه معانيه وتدينه أغراضه. ومن ثم فالكتاب تطبيق علمي لمجمل آراء العكبري النظرية في مختلف علوم اللغة وعلوم القرآن والبلاغة والقراءات. حيث اودع فيه خبرته النحوية والتصريفية وغيرهما.[2] من أجل الكشف عن إعراب آياته ووجوه قراءاته. ومن ثم فقد بين الوجوه الإعرابية المحتملة في إعراب كثير من الآيات القرآنية، إذ نراه يتتبع الكلمات التي تحتاج إلى إمعان النظر وإعمال الفكر، فيذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فيها، مؤكدا على الخلاف النحوي ومؤيدا رأي كل فريق بأدلته وحجته، مرجحا ما يجده مناسبا للمعنى.[3] ويضعف ما يراه ضعيفا، ويحكم بشذوذ على ما شذ منها.[4]

وفي أثناء ذلك يتتبع ترتيب الصور في المصحف ابتداء بسورة الفاتحة فالبقرة فآل عمران... وانتهاء بالناس، مع المحافظة على ترتيب آياتها. يتتبع القراءات الأخرى المحتملة في الآية التي يعربها ثم يوجه كل قراءة منها التوجيه النحوي المناسب، ثم يرجح ما يراه مناسبا ويضعّف ما يضعف ويحكم على ما جاء منها.

وقد ورد في نهاية إحدى نسخ الكتاب قوله: تم الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد أجمعين. هذا آخر ما تيسر من إملاء كتاب التبيان في إعراب القرآن، ونسال الله أن يوفقنا لشكر آلائه، والعمل بما علمنا، والقسمة من الزلل في القول والعمل، بمننه وكرمه.[5]

4. مزاياه:

من خير الكتب التي ألفت في هذا الباب إعراب القرآن الموسوم التبيان في إعراب القرآن للعكبري. وقد أراد مؤلفه أن يكون كتابه مرجعا لهذا الفن الإعرابي في القرآن؛ فجعله شاملا اعرب فيه كل آيات القرآن، وكان من مميزات هذا الكتاب ما يأتي:

---

1 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مصدر سابق، ص 1، 2.

2 عماد مجيد علي، منهج أبي البقاء العكبري في كتابه "التبيان في إعراب القرآن"، مجله كليه الآداب، المجلد2009، العدد 91 ، جامعه بغداد العراق ، ص78.

3 عماد مجيد علي منهج، أبي البقاء العكبري مرجع سابق،ص81.

4 نفس المرجع والصفحة.

5 ينظر العكبري التبيان في إعراب القرآن مصدر سابق، ص1312.

أ- أنه أعرب جميع آيات القرآن الكريم؛ ففيه يذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف، ثم يبدا في إعرابها آية آية بترتيبها في القرآن، لا يترك منها إلا النادر القليل مما سبق له إعرابه مثله.

ب- أنه أورد اهم وجوه القراءات، وبين أوجه إعرابها، فكان بذلك مرجعا في القراءات أيضا.

ج- أنه لم يشغله البحث في الإعراب والقراءات عن المعنى؛ فهو يشير إلى معنى الآية، والكلمة والجملة في كثير من الأحيان، ويبين وجوه المعاني في القراءات التي ترد في الآية.

د- أنه يستشهد بالشعر العربي ليؤيد رأيه ويطمئن قارئه.

هـ- أنه يذكر القواعد النحوية العامه التي يعتمد عليها في الإعراب، ويؤيد رأيه بآراء من سبقه من النحوين.

و- أنه يذكر أئمة النحو والتفسير الذين ينقل عنهم شان العلماء الذين يذكرون مراجعهم التي كانت لهم نبراسا ومنارا.

ز- أنه يعرض المسائل الهامة التي تفيد الباحث؛ مثل الحروف التي افتتحت بها بعض السور، وأصل" مهما"، ووزن أشياء... وغيرها كثير.

فالكتاب كتاب إعراب، ونحو وقراءات وتفسير، وهو بذلك كان من خير المراجع في موضوعه.

5. من مآخذ الكتاب:

أ- البعد عن الاختصار الذي صرح به في المقدمة، فقد تعرض إلى التفاصيل وأكثر من التشعبات.

ب- عدم تعرضه لإعراب جميع آيات القرآن الكريم، كما ورد في عنوانه" ويعرب جميع آي القرآن"، وإنما اختار بعض الآيات فقط. وهو في هذا الصنيع لا يكاد يشذ عن عامة من بسطوا مناهج في مقدماتهم ثم لم يلتزموا بحرفية ما وعدوا به.

6. مقتطف من الكتاب، من إعراب سورة الأعراف: بسم الله الرحمان الرحيم

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21)

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (13).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِيهَا): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا.

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (16).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَبِمَا) : الْبَاءُ تَتَعَلَّقُ بِ (لَأَقْعُدَنَّ) وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ. (صِرَاطَكَ) : ظَرْفٌ. وَقِيلَ التَّقْدِيرُ: عَلَى صِرَاطِكَ.

قَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (17) .

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) : هُوَ جَمْعُ شِمَالٍ، وَلَوْ جُمِعَ أَشْمِلَةً وَشَمْلَاءَ جَازَ.

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (18) .

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَذْءُومًا) : يُقْرَأُ بِالْهَمْزِ، وَهُوَ مِنْ ذَأَمْتُهُ إِذَا عِبْتُهُ، وَيُقْرَأُ: «مَذُومًا» بِالْوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَلْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَى الذَّالِ وَحَذَفَهَا. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مَذِيمًا؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْهُ ذَامَهُ يَذِيمُهُ ذَيْمًا، فَأُبْدِلَتِ الْيَاءُ وَاوًا، كَمَا قَالُوا فِي مَكِيلٍ: مَكُولٌ، وَفِي مَشِيبٍ: مَشُوبٌ، وَهُوَ وَمَا بَعْدَهُ حَالَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَدْحُورًا» حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي «مَذْءُومًا» (لَمَنْ) : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَسَدَّ الْقَسَمُ الْمُقَدَّرُ وَجَوَابُهُ مَسَدَّ الْخَبَرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (لَأَمْلَأَنَّ) .

وَ (مِنْكُمْ): خِطَابٌ لِجَمَاعَةٍ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَّا خِطَابٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ نَزَّلَهُ مَنْزِلَةَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ رَئِيسُهُمْ، أَوْ لِأَنَّهُ رَجَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

قَالَ تَعَالَى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (19). قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَذِهِ الشَّجَرَةَ) : يُقْرَأُ هَذِي بِغَيْرِ هَاءٍ، وَالْأَصْلُ فِي «ذَا» : ذَيٌّ لِقَوْلِهِمْ فِي التَّصْغِيرِ: ذَيَّا فَحُذِفَتِ الْيَاءُ الثَّانِيَةُ تَخْفِيفًا، وَقُلِبَتِ الْيَاءُ الْأُولَى أَلِفًا؛ لِئَلَّا تَبْقَى مِثْلَ كَيْ، فَإِذَا خَاطَبْتَ الْمُؤَنَّثَ، رُدَّتِ الْيَاءُ، وَكُسِرَتِ الذَّالُ؛ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ وَالتَّغْيِيرُ. وَأَمَّا الْهَاءُ فَجُعِلَتْ عِوَضًا مِنَ الْمَحْذُوفِ حِينَ رُدَّ إِلَى الْأَصْلِ، وَوُصِلَتْ بِيَاءٍ؛ لِأَنَّهَا مِثْلُ هَاءِ الضَّمِيرِ فِي اللَّفْظِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) (20) .

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْ سَوْآتِهِمَا) : الْجُمْهُورُ عَلَى تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ. وَيُقْرَأُ بِوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ، وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ، وَوَجْهُهُ أَنَّهُ أَلْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَى الْوَاوِ، وَيُقْرَأُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَذَلِكَ عَلَى إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ وَاوًا. وَيُقْرَأُ «سَوْأَتُهُمَا» عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهُوَ جِنْسٌ. (إِلَّا أَنْ تَكُونَا): أَيْ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ تَكُونَا، فَهُوَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ. (مَلَكَيْنِ) : بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا، وَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ.

قَالَ تَعَالَى: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) (21).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ): هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [الْبَقَرَةِ: 130]. وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْبَقَرَةِ.

المطلوب:

1. **حرر فقرة تختصر فيها النشأة العلمية للعكبري، وصورته الدينية والأخلاقية.**
2. **ما الفرق بين كتب إعراب القرآن التي الفت قبل كتاب العكبري، والتبيان في إعراب القرآن العكبري؟**
3. **الآيات المتقدمة على قدر من الكفاية التي تمكننا من استجلاء مزايا كتاب "التبيان في إعراب القرآن" للعكبري، وحتى بعض مآخذه. اشرح ذلك.**

"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام" (708هـ – 761 هـ)

I. تعريف بالكاتب:

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ولد بالقاهرة سنة (708 هـ)، وبها توفي سنة (761هـ)، وقد طارت شهرته في العربية منذ بداية حياته العلمية، فأقبل عليه الطلاب من كل فجّ، يفيدون من علمه ومباحثه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة. ويقال إنه لم يقرأ على أبي حيان سوى ديوان زهير، وكان ثمره العلماء المصريين من أساتذته. وقد تحوّل يتعمق مذاهب الحياة، وتمثّلها تمثلا غريبا نادرا، وهي مبثوثة في مصنفاته مع مناقشتها، وبيان الضعيف منها والسديد، مع إثارته لما لا يحصى من الخواطر والآراء في كل ما يناقشه، وكل ما يعرضه. وبلغ الإعجاب به لدى معاصريه حدّا جعلهم يقولون إنه أنحى من سيبويه. وخلف في العربية مصنفات كثيره منها "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب." [1]

من أشهر أساتذته أبو حيان (745 هـ)، وبن السراج (749 هـ)، والتاج التبريزي (746 هـ). وكان من أشهر أساتذته في النحو واللغة عبد اللطيف بن المرحل (744 هـ). وتميز ابن هشام بسعة الاطلاع وجمال العبارة وحسن التعليم، وانفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والتحقيق البارع، والقدرة على التصرف في الكلام والتعبير عن مقصوده إسهابا أو إيجازا حتى أن معاصريه يقولون إنه أنحى من سيبويه، وكان ابن هشام متواضعا، دمث الخلق، شديد الشفقة، رقيق القلب.

من مؤلفاته الكثيرة الإعراب عن كتب الإعراب، الألغاز وهو كتاب في مسائل نحويه، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، رسالة في استعمال المنادى في تسعه آيات من القرآن الكريم، الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية، كلام العرب ، شرح قصيده بانت سعاد، شرح قطر الندى وبل الصدى. وغير هذه كثير ذكرته كتب التراجم والسير، وليس مطبوعا.[2]

II. تعريف بالكتاب:

1. عنوانه (تحليل لغوي)

عنوان الكتاب هو مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وكلمات العنوان هي:

المغني: وهو اسم فاعل من أغنى التي أصلها غنا، وقد ورد فيها، الغني في أسماء الله وهو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه. ومن أسمائه المغني، وهو الذي يغني من يشاء من عباده. إذن " المغني" هو من

1 شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، الطبعة السابعة، دار المعارف، د.ت، ص347.

2 ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، د ط ، 1991، 1/ 7، 8.

يُطلب ولا يَطلب، ويحتاج إليه ولا يحتاج والمجزئ والكافي والنائب عن غيره. واللب العقل. واللبيب العاقل ذو اللب، البصير بالأمور. و"الأعاريب" جمع إعراب.[1]

ومنه يكون عنوانه دالا على انه الكتاب الذي يستغني به العاقل، ولا يحتاج إلى غيره من كتب الإعراب.

والظاهر أن ابن هشام جعل العنوان آخر نقطه في كتابه، حيث يقول: و لما تم هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته وتيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمدته، سميته "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".[2]

2. دوافع تأليفه:

يستهل ابن هشام كتابه بمقدمه ذكر فيها أهمية الإعراب، وأنه في عام 761هـ، حجّ إلى بيت الله واستأنف عمل هذا التصنيف لا كاسلا ولا متوانيا ،وقد وضعه على أحسن إحكام وترصيف، وتتبع فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحها، ومعضلات استشكلها الطلاب فأوضحها ونقحها، وأغلاطا وقعت لجماعة من المعربين فنبه عليها وأصلحها. فكان تصنيفه كتابا تشد إليه الرحال ولا يصل إليه الرجال.

ومما حثه على وضعه كتابه "الإعراب عن قواعد الإعراب" الذي حسن وقعه عند أولي الألباب وسار نفعه إلى جماعة الطلاب. وكان ما فيه حبة من عقد نحر أو قطرة من قطرات البحر ، فأبى إلا أن يضع فرائده على طرف التمام لينالها الطلاب بأدنى إلمام، آخذا بعين الاعتبار أن الإنسان محل نسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات.

كما تضمنت المقدمة أبواب الكتاب الثمانية:

الباب الأول: في تفسير المفردات وذكر أحكامها.
الباب الثاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.
الباب الثالث: في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامهما.
الباب الرابع: في ذكر أحكام يكفر دورها ويقبح بالمعرب جهلها.
باب الخامس: في ذكر الاوجه التي يدخل على المغربي الخلل من حجتها.
الباب السادس: في التحذير من امور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها.
الباب السابع: في كيفيه الأعراب.
الباب الثامن: في ذكر أمور كليه يتخصص عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 15/ 137، 138.
2 ينظر: ابن هشام مغني اللبيب، 1/ 1316.

ثم يذكر الأمور التي تأملها في كتب الإعراب التي ألفها غيره فإذا أسبابها التي اقتضبت طولها ثلاثة أمور هي:

أ- كثره التكرار .

ب- إيراد ما لا يتعلق بالإعراب كالكلام في اشتقاق اسم.

ج- إعراب الواضحات كالمبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه....

وفي آخر المقدمة تحدث عن اختيار العنوان، وختم بتحديد مخاطبه بقوله:" وخطابي به لمن ابتدأ في تعلم الإعراب، ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب." [1]

قيمته:

مغني اللبيب كتاب قل ما يوجد نظير له في أي علم من العلوم، فكرا وتنظيرا وتطبيقا، فهو إبداع في النظرية النحوية قابل للاستمداد منه على مر العصور، وعلى اختلاف المذاهب والنظريات اللغوية، وبحق قيل عن مؤلفه ابن هشام انه يكاد يكون انحى من سيبويه.

والكتاب واسطه العقد بين كتب ابن هشام، ويمتاز بطريقه خاصه في التصنيف، حيث جمع الأدوات والحروف مصنفة على حروف المعجم، وجمع شاردها وفصّل قواعدها، ثم عرّج على الأحكام العامة للجمل وأشباهها، وما يتبع ذلك من تقسيمات وتفريعات، وبين القواعد الكلية للنحو، والأخطاء التي يقع فيها المعربون.

ولعل مما يمتاز به الكتاب، عنايته الكاملة بربط قواعد النحو بروابط كليه، كالمعنى مثلا، ونظرته الخاصة إلى الجملة وضوابطها، وعنايته تم بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار الفصيحة وأقوال العرب وأمثالهم.

ونظرا لمكانه المغني الهمه بين المؤلفات النحوية، فقد توجهت إليه اهتمامات الشارحين والمعلقين والمختصرين والناظمين، اضافه الى من شرحه شواهده كالسيوطي والبغدادي وغيرهما، ولعل من المتداول من هذه المؤلفات حاشيه الأمير الأزهري وحاشيه الدسوقي، ومن الشروح الكبيرة للمغني اللبيب شرح بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (828 هـ) المسمى شرح المزج، بالإضافة إلى بعض الشروحات والتعليقات كتعليق السيوطي المسمى الفتح القريب عن مغني اللبيب...[2]

3. خصائصه:

1 ينظر: مغني اللبيب، ص 14، 17

2 ابن هشام، مغني اللبيب، تدقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبه الآداب، القاهرة الطبعة الأولى 2009، ص 4، 5.

أ- كثره الشواهد وتنوعها لكل فكره يذكرها. وأبرز هذه الشواهد القرآن الكريم، ويعتمد بعده على الشواهد من الأحاديث الشريفة والأمثال والأشعار كغيره من النحاة.

ب- التفصيل في الشرح وتوضيح المسائل من مختلف جوانبها ومعرفه دقيقه بمختلف أراء النحاة والمذاهب واستيعابه لها جميعا.

ج- القدرة على استخلاص الآراء واستنباطها.

د- آراؤه واتجاهاته النحوية المختلفة: منها ما وافق البصريين والكوفيين وسابقيه ومعاصريه فيها، ومنها ما خالفهم فيها، ومنها ما انفرد بها.

هـ- كان ابن هشام وفيا للأسس التي بنيت عليها مدرسة ابن مالك من جمع وتحرر وتنظيم ووضوح. ورغم ذلك فقد تناول ابن مالك بالنقد العلمي البعيد عن التعصب. ففي قضايا متعددة نسبه إلى الخطأ أو الوهم أو السهو. ففي باب العطف مثلا رأى ابن هشام أن ابن هشام ان ابن مالك وهما في فهم عباره سيبويه عن غلط العرب. ولكنه يعترف له بالإمامة ويدافع عن آرائه ويسير في فلكه.[1]

ورغم هذا الإحكام والضبط في منهجه إلا أنه يمكن تسجيل بعض المآخذ عليه:

و- إيثاره الحديث في المقدمة عن أسباب طول كتب الإعراب الأخرى.

ز- حديثه عن تحديد عنوان الكتاب في آخر المقدمة.

ح- فهو يحتاج إلى بعض التأمل فقد الف الكتاب لطبقه حظيت من العلم بقسط وافر في ثقافتها العامة من علوم وشريعة وتاريخ وفلسفه، وعلوم اللغة العربية وآدابها، على المستوى المألوف في عصر المؤلف، وفي ذلك ما يكلف دارس الكتاب جهدا إضافيا.

ط- كثره الاستطراد: فقد يخرج عن موضوعه الأصلي الشيء الذي يبعد ذهن القارئ ويشتته.

ي- الاقتصار على موضع الشاهد ويكون أحيانا كلمتين.[2]

نموذج من الكتاب:

انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى

الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم.

---

1 محمد المختار ولدا أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، صفحه 338 وما بعدها.

2 سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، مرجع سابق، ص 195.

والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين.

وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو زيد أبوه غلامه منطلق فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير وغلامه منطلق صغرى لا غير لأنها خبر وأبوه غلامه منطلق كبرى باعتبار غلامه منطلق وصغرى باعتبار جملة الكلام ومثله (لكنا هو الله ربي) إذ الأصل لكن أنا هو الله ربي ففيها أيضا ثلاثة مبتدآت إذا لم يقدر هو ضميرا له سبحانه ولفظ الجلالة بدل منه أو عطف بيان عليه كما جزم به ابن الحاجب بل قدر ضمير الشأن وهو الظاهر ثم حذفت همزة أنا حذفا اعتباطيا وقيل حذفا قياسيا بأن نقلت حركتها ثم حذفت ثم أدغمت نون لكن في نون أنا.

تنبيهان:

الأول ما فسرت به الجملة الكبرى هو مقتضى كلامهم وقد يقال كما تكون مصدرة بالمبتدأ تكون مصدرة بالفعل نحو ظننت زيدا يقوم أبوه.

الثاني إنما قلت صغرى وكبرى موافقة لهم وإنما الوجه استعمال فعلى أفعل بأل أو بالإضافة ولذلك لحن من قال:

706 – (كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ... حصباء در على أرض من الذهب)

وقول بعضهم إن من زائدة وإنهما مضافان على حد قوله:

707 – (... بين ذراعي وجبهة الأسد)

يرده أن الصحيح أن من لا تقحم في الإيجاب ولا مع تعريف المجرور ولكن ربما استعمل أفعل التفضيل الذي لم يرد به المفاضلة مطابقا مع كونه مجردا قال:

708 – (إذا غاب عنكم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام ألائم)

أي لئام فعلى هذا يتخرج البيت وقول النحويين صغرى وكبرى وكذلك قول العروضيين فاصلة صغرى وفاصلة كبرى

وقد يحتمل الكلام الكبرى وغيرها ولهذا النوع أمثلة:

أحدها نحو (أنا آتيك به) إذ يحتمل (آتيك) أن يكون فعلا مضارعا ومفعولا وأن يكون اسم فاعل ومضافا إليه مثل (وإنهم آتيهم عذاب) (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) ويؤيده أن أصل الخبر الإفراد وأن حمزة يميل الألف من (آتيك) وذلك ممتنع على تقدير انقلابها من الهمزة .

الثاني نحو زيد في الدار إذ يحتمل تقدير استقر وتقدير مستقر الثالث نحو إنما أنت سيرا إذ يحتمل تقدير تسير وتقدير سائر وينبغي أن يجري هنا الخلاف الذي في المسألة قبلها.

الرابع زيد قائم أبوه إذ يحتمل أن يقدر أبوه مبتدأ وأن يقدر فاعلا بقائم.

تنبيه

يتعين في قوله:

709 - (ألا عمر ولى مستطاع رجوعه...)

تقدير رجوعه مبتدأ ومستطاع خبره والجملة في محل نصب على أنها صفة لا في محل رفع على أنها خبر لأن ألا التي للتمني لا خبر لها عند سيبويه لفظا ولا تقديرا فإذا قيل ألا ماء كان ذلك كلاما مؤلفا من حرف واسم وإنما تم الكلام بذلك حملا على معناه وهو أتمنى ماء وكذلك يمتنع تقدير مستطاع خبرا ورجوعه فاعلا لما ذكرنا ويمتنع أيضا تقدير مستطاع صفة على المحل أو تقدير مستطاع رجوعه جملة في موضع رفع على أنها صفة على المحل إجراء ل ألا مجرى ليت في امتناع مراعاة محل اسمها وهذا أيضا قول سيبويه في الوجهين وخالفه في المسألتين المازني والمبرد.

انقسام الكبرى إلى ذات وجه وذات وجهين:

ذات الوجهين هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو زيد يقوم أبوه كذا قالوا وينبغي أن يزاد عكس ذلك في نحو ظننت زيدا أبوه قائم بناء على ما قدمنا وذات الوجه نحو زيد أبوه قائم ومثله على ما قدمنا نحو ظننت زيدا يقوم أبوه.[1]

المطلوب:

1. **ماهي الجهود العلمية العامة لابن هشام في خدمة العربية؟**
2. **ما هي دوافع تصنيف ابن هشام لهذا الكتاب؟**
3. **قدم أربع خصائص منهجية يتميز بها المغني؟**
4. **اعمد إلى المقتطف أعلاه وتأمله ، ثم اشرح مع التمثيل المصطلحات التالية:**

أ- الجملة الصغرى.

ب- الجملة الكبرى.

ج- الجملة الكبرى ذات الوجه.

د- الجملة الكبرى ذات الوجهين.

1 ابن هشام، المغني، مصدر سابق، ص 497 -499 .

"المزهر في علم اللغة العربية وأنواعها" لجلال الدين السيوطي(849 ـ 911هـ)

I. التعريف بالكاتب:

أ- الزخم العلمي في عصره:

في عصر المماليك غصه المدارس في مصر والشام بخزائن الكتب ونفائس المصنفات مهيئة لطلاب العلم والمعرفة في كل مكان. وزخرت القاهرة والإسكندرية وقوص وأسيوط، ودمشق وحلب وحمص وحماه بالأعيان من العلماء، والأعلام من الفضلاء الفقهاء والمؤرخين وأصحاب المعاجم ومؤلفيه الموسوعات؛ فكان منهم القسطلاني والنووي وابن تيميه والنويري والسيوطي والعمري والمقريزي وابن خلي كان وابن خلدون وابن منظور والفيروز آبادي و ابن مالك وابن هشام.

وعلماء هذا العصر لهم طابع خاص؛ فالمؤرخ فقيه والفقيه/ وهما قد اخذ بنصيب كبير من اللغة أو الرياضة أو الحديث أو التفسير؛ ولم يثنيهم عن طلب العلم ما كان يحيط عصرهم من مؤثرات الظلم أو نزاع الأمراء والوزراء... وفي الجملة رفعوا لواء العلم قرابة ثلاثة قرون، وحمل عنهم انفس الكتب والأسفار.

وفي أخريات هذه الحقبة من حياة الأمه الإسلامية نشأ عالمنا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، فتأثر بها وأثر فيها، وكانت حياته ورحلاته ومصنفاته...صوره صادقه منها.

ب- تعريف بالسيوطي:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر **بن** محمد **بن** أبي بكر **بن** عثمان **بن** محمد **بن** خليل **بن** نصر **بن** الخضر **بن** الهمام الجلال **بن** الكمال بن ناصر الدين ناصر الدين السيوطي الأصل الطولوني الشافعي.

نشأ يتيما فحفظ القرآن الكريم صغيرا والعمدة النحو وعرض في سنة 864 واخذ العلوم عن شيوخ أجلاء، وقرا كل ما وقع له من الكتب ولقنا معظم العلوم المتداولة في ذلك العهد.[1]

أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم الشمس محمد **بن** موسى الحنفي إمام الشيخونية في النحو، وعن الفخر عثمان المقسي والشموس البامي و**بن** الفلاتي ومن يوسف احد فضلاء الشيخونية، وتفقه على العالم البلقيني

1 جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، الطبعة الثالثة، د.ت، 2/ 640، 641.

والشمني والكافيجي. ولازم السخاوي وبن حجر في الرواية وتردد يسيرا للزين قاسم والبقاعي. ثم سافر إلى الفيوم ودمياط وكتب عن جماعه، ثم إلى مكة سنة 69 فاخذ عن الحيوي وابن فهد.[1]

ج- أخلاقه:

وكان السيوطي عفيفا كريما صالحا تقيا، لا يمد يده ولا يقف على باب أمير أو وزير، بل كان الأمراء يأتون لزيارته ويعرضون عليه عطاءاتهم فيردّها.

واعتزل الناس وعمره أرعون سنة، كما اعتزل أصحابه ،وهجر الناس، وتفرغ للعبادة والتأليف. وتوفي سنة (911 هـ)، وله من العمر اثنتان وستون سنة.[2]

د- مؤلفاته:

ما خلفه السيوطي ثروه مكتبه كبيره في مجالات علميه متعددة كالتفسير والقراءات والحديث والفقه والعربية وفقه اللغة والأدب والتاريخ وعلوم البلاغة، ومنها: الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر في العربية، الاقتراح في أصول النحو، الألفاظ المعربة، الألفية في مصطلح الحديث، الألفية في النحو واسمها الفريدة، وله شرح عليها، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تفسير الجلالين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، شرح شواهد المغني، لب اللباب في تحرير الأنساب، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في النحو، المزهر في علوم اللغة وأنواعها.[3] وهو موضوع محاضرتنا هذه.

II. التعريف بالكتاب:

1. مقدمة الكتاب:

كتاب المزهر هو من خير الكتب التي ألفها جلال الدين السيوطي، وقد جعله مؤلفه في خمسين نوعا:

أ- ثمانية في اللغة من حيث هي الإسناد.
ب- وثلاثة عشر من حيث الألفاظ.
ج- وثلاثة عشر من حيث المعنى.
د- وخمسة من حيث لطائفها وملحها.
هـ- وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها.

---

1 ينظر شمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع في أهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبه الحياه، بيروت،4/ 66.

2 ينظر مصطفى ابن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تقديم كمال الدين إحسان أوغلي، مكتبة ارسيكا اسطنبول، تركيا، 2010، 2 / 248.

3 ينظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 67/4.

و- وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها.

ز- ونوع لمعرفه الشعر والشعراء.

ح- والأخيرة لمعرفه أغلاط العرب.

غير أن الذي يجب الإشارة إليه أن هذا الكتاب على ضخامته ليس فيه للسيوطي إلا الجمع والترتيب، عدا إشارات قليلة نجدها مبعثره في ثنايا الكتاب، وفقرات قد يقدم بها بين يدي الباب أو يختمه؛ وليس أدل على طريقة المؤلف هذه من مقدمة الكتاب فلقد ضمنها مقدمة كتاب الصاحبي ابن فارس، وبعد أن أوردها قال:" وبمثل قوله أقول في هذا الكتاب، وذلك حين الشروع في المقصود بعون الله المعبود"

ولا يحملنا ما تقدم على جحود عمل المؤلف ونكران فضله؛ فلقد وعى كتابه كثيرا مما حوته كتب اللغة، و بدل مجهودا مشكورا في ترتيب ما نقله ووضعه في محله، وذلك لا شك يدل على اطلاع واسع وإحاطة شامله.[1]

2. منهجه وقيمته:

لم يذكر السيوطي بلفظ صريح الأسباب التي دعته إلى تأليف "المزهر" ولكنه ذكر في المقدمة:" هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع.

وقد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ولا طرق سبيله قبلي. طارق وقد سميته بالمزهر في علوم اللغة.[2]

فما ذكره في المقدمة هو لجه عن منهجه في تقديم مادة الكتاب أي ترتيب وتبويب من ابتكاره، اقتبس تقاسيمه وأنواعه من علوم الحديث، ليسقطه على علوم اللغة. وأما في تفاصيل الكتاب فلم يتبع السيوطي منهجا واضحا، بل اعتمد على جمع المادة الغزيرة والمتنوعة التي يصعب ترتيبها وتنظيمها.

وهو كتاب يضم مباحث في فقه اللغة، وعلم الأصوات، وعلم الصرف، والنحو والدلالة والبلاغة. وهي مباحث كثيرا ما وردت متداخلة في الكتاب.

يمثل السيوطي موسوعة معارف عصره كما يعتبر خاتمة اللائمة في العصور الإسلامية. وقد أصبحت كلها مراجع مهمة بعده إلى الوقت الحاضر، ومن بينها" المزهر" الذي جمع فيه معلومات هامة يرجع إليه الفضل في

---

1 جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل الإبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، د.ت،1/ ص:أ،ب.

2 جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق، 1/ 1.

المحافظة عليها. وهذا الكتاب هو من أهم ما ألف، ومن السهل أن يمزج فيه بين النحو واللغة. فقد نقل السيوطي في مؤلفاته منهج الفقهاء والأصوليين، وحاول الابتكار في التبويب والتنظيم، وهو ما صرح به: هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعته تنويعه وتبويبه، وحاكيت فيه علوم الحديث في التقاسيم والأنواع. يقول عنه صاحب تاريخ النحو:... فالإمام السيوطي كان ذا قدره هائلة على الجمع وموفقا في التهذيب، والترتيب.. بمثل خزانة أو مكتبه تضم عددا هائلا من المعلومات وتمت برمجتها بصفة محكمة. [1]

3. مآخذ الكتاب:

أ- كتاب المزهر يجمع مادة علمية كبيرة على غرار الموسوعات التي ألفت في ذلك العصر؛ فليس للسيوطي كبير عمل فيها إلا الجمع والترتيب باستثناء القليل من وضع بصماته فيها، ومع هذا فله مقدرة على جمع المعارف، وهو ما جعل عبده الراجحي يستبعده من حيزي دراسته لفقه اللغة في الكتب العربية." ففي مجال التقصي السيوطي ميدانه المفضل، وهو جمع المعلومات من شتى الكتب"[2]

ب- يتناقض السيوطي بين ما صرح به في المقدمة من أن كتابه لم يسبقه إليه سابق وبين مضمونه الذي اعتمد فيه على غيره، حتى انه ضمن مقدمة كتاب الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، وصرح بقوله أنه سيقول بمثل قوله. ومن عادة السيوطي أنه يشيد بقيمة مؤلفاته في مقدماته، ويدعي بالتفوق على غيره.

ج- وقد يبتر السيوطي عبارة المنقول عنه أو يختصر المطول. ما يجعل المعنى مستغلقا والغرض غامضا المزهر.[3]

ومع ما تقدم من مسالب فان ذلك لا يغض من القيمة الحقيقية للكتاب؛ فهو يمدنا بالمواد التي ضاع معظمها، وجهت صاحبه واضح في الجمع والترتيب والتنظيم، واطلاعه الواسعة جليل، فهو كنز من كنوز العربية ومصدر لا يستغني عنه طالب اللغة العربية.

ولا يفوتنا ان الكاتب جاء في تدهور الحضارة العربية فيما يسمى بعصر البعض. وان السيوطي اعتمد فيه على ما سبقه ونقل عن كثير من علماء اللغة والأدب الكثير. وان ظاهره الاعتماد على السابق كانت معروفه في ذلك العصر.

جانب من الكتاب:

النوع الثامن والعشرون... معرفة الإتباع

---

1 ينظر: تاريخ النحو، محمد المختار ولد، مرجع سابق، ص 359، 374.

2 تاريخ النحو في المشرق والمغرب، محمد المختار أباه، صفحه 358.

3 السيوطي، المزهر، مصدر سابق، 1/ 7.

قال ابنُ فارس في فقه اللغة: للعرب الإتباع وهو أن تُتْبَع الكلمةُ على وزْنِها أو رَويِّها إشباعا وتأكيدا. ورُوِي أنه بعضَ العرب سُئِل عن ذلك فقال: هو شيءٌ نَتِدُ به كلامنا.

وذلك قولهم: ساغِبٌ لاغِب وهو خَبٌّ ضَب وخَرابٌ يَباب.

وقد شاركت العَجَمُ العربَ في هذا الباب. انتهى.

وقد ألف ابن فارس المذكور تأليفا مستقلا في هذا النوع وقد رأيتُه مرتَّباً على حروفِ المعْجَم وفاته أكثرُ مما ذكرَه وقد اختصرتُ تأليفَه وزدتُ عليه ما فاتَه في تأليف لطيفٍ سميتُه الإلماع في الاتباع.

وقال ابن فارس في خطبته تأليفه المذكور: هذا كتابُ الإتباع والمزَاوَجة وكلاهما على وجهين:

أحدهما أن تكونَ كلمتان مُتَواليتان على رَوِيٍّ واحد.

والوجهُ الآخرُ أن يختلف الرويانثم يكون بعد ذلك على وجهين:

أحدهما أن تكونَ الكلمةُ الثانيةُ ذات معنى.

والثاني – أن تكونَ الثانية غيرَ واضحةِ المعنى ولا بيِّنة الاشتقاق إلا أنها كالإتْبَاعِ لما قَبْلها. انتهى

وقال أبو عبيد في غريب الحديث: في قوله صلى الله عليه وسلم في (الشُّبْرم إنه حارٌّ يارٌّ) .

قال الكسائي: حارٌّ من الحرارة ويار إتباعك قولهم: عطْشان نَطْشان وجائِع نائع وحَسَن بَسن ومثلُه كثيرا في الكلام وإنما سمي إتباعا لأن الكلمةَ الثانية إنما هي تابعةٌ للأولى على وجْه التوكيد لها وليس يتكلم بالثانية منفردة فلهذا قِيل إتْباع.

قال: وأما حديثُ آدم عليه السلام حين قُتِل ابْنه فمكث مائة سنةٍ لا يضحَك ثم قيل له: حيَّاك الله وبيَّاك.

قال: وما بياك قيل: أضْحَكك.

فإن بعضَ الناس يقول في بياك إنه إتباع وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث إنه ليس بإتباع وذلك أن الإتباع لا يكادُ يكونُ بالواو وهذا بالواو.

ومن ذلك قول العباس في زمزم: (هي لشارب حِلّ وبِلّ) فيقال إنه أيضا اتباع وليس هو عندي كذلك لمكان الواو.

وأخبرني الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه قال: بل هو مباح بلغة حمير.

قال: يقال: بل: شفاء من قولهم: قد بل الرجل من مَرَضه وأبل إذا برأ. انتهى كلام أبي عبيد.

وقال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي: ظن بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل المترادِف لشبهه به والحق الفرق بينهما فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غيرِ تَفاوت والتابعُ لا يفيد وحْدَه شيئا.

بل شرط كونه مفيدا تقدم الأول عليه كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي.

وقال الآمدي: التابعُ لا يفيد معنى أصلا ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم بسن.

فقال: لا أدري ما هو.

قال السبكي: والتحقيقُ أن التابع يفيد التَّقوية فإن العرب لا تضعه سُدًى وجَهْلُ أي حاتم لا يضر بل مقتضى: (قوله إنه لا يدْري) معناه أن له معنى وهو لا يَعْرِفه.

قال: والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيدُ من التقوية نَفْيَ احتمال المجاز: وأيضا فالتابع من شرط أن يكون على زِنة المتبوع والتأكيد لا يكون كذلك.

وقال القالي في أماليه: الإتباعُ على ضربين: ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به توكيدا لأن لفظه مخالف للأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول، فمن الأول قولهم: رجل قَسِيم وسيم وكلاهما بمعنى الجميل.

وضئيل بئيل فالبئيل بمعنى الضئيل... وشيطان لَيْطان: أي لَصُوق لازم للشر من قولهم: لاطَ حبُّه بقلبي أي لصق.

وعطشان نطشان: أي قَلِق.

وأسْوَان أتْوان: أي حزين متردد يَذْهب ويجيء من شدة الحزن.

وقال ثَعْلَبُ في أماليه: قال ابنُ الأعرابي: سألتُ العرب أي شيء معنى شيطان ليطان، فقالوا: شيء نَتِد به كلامنا: نشده.

وقال القالي في أماليه في قولهم: (حَسَنٌ بَسَنٌ) يجوز أن تكون النون في بسن كما زادوها في قولهم امرأة خَلْبَن وهي الخَلاَّبة.

وناقة عَلْجَن من التَّعَلّج وهو الغِلَظ (وامرأة سِمْعنّة نِظْرنّة وسُمْعنّة نُظْرنّة إذا كانت كثيرة النظر والاستماع) فكأن الأصل في بَسَنِ بسا وبسٌّ مصدر بَسَسْت السويق أبُسُّه بسا (فهو مَبْسوس إذا لتته بسمن أو زيت ليكمل طِيبُه) فوُضِع البَسَّ في موضع المبسوس (وهو المصدر) كقولهم (هذا) درهمٌ ضَرْب الأمير أي مضروبه.

ثم حذفت إحدى السينين تخفيفا وزيد فيه النونُ وبُني على مثال حَسَن فمعناه حَسن كامل الحُسْن.

قال: وأحْسَنُ من هذا (المذهب الذي ذكرناه) أن تكون النون بدلا من حَرْف التضعيف (لأن حروف التضعيف) تبدل (منها الياء) مثل تظنيت وتقصيت) لأن الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل.

وآثروا هنا النون على الياء لأجل الإتباع إذ مذهبُهم فيه أن يكون أواخرُ الكلم على لَفْظٍ واحد مثل القوافي والسَّجع (ولتكون مثل حسن) .

وقولهم: حَسَن قَسَنٌ فَعُمِل فيه ما عمل في بسن (على ما ذكرناه) والقسُّ تَتَبُّع الشيء وطلبه (وتطلبه) فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوس أي مَتْبُوع مطلوب. انتهى.

المطوب:

1. **لماذا كان هم العلماء في عصر المماليك في مصر والشام جمع ما أمكن من المعارف والعلوم؟**
2. **استخلص المسار العام لحياة السيوطي من بداية حياته إلى وفاته.**
3. **هل كان للسيوطي منهج معين في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"؟**
4. **عد إلى المقتطف السابق من كتابه، وأجب عما يلي:**
   - **أ- ما هي الظاهرة اللغوية التي يعرضها السيوطي في هذا المقتطف؟**
   - **ب- هل تميل العربية الحديثة إلى توظيف ميزة الاتباع والمزاوجة في فصيحها ولهجاتها؟**
   - **ج- أتراه ناقلا جامعا أم تراه مبدعا؟ وفيم إبداعه إذا هو كان؟**
   - **د- هل تراه في هذا العرض ملتزما بكلمته التي سبقت في مقدمة "المزهر"؟**

فهرس المصادر والمراجع:

i. القرآن الكريم.

ii. الكتب.

الرقم **بيانات المصدر أو المرجع**

1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1997م، ج9.
2. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، 1988م.
3. ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1971م.
4. ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د.ط، م1957.
5. ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1971م،
6. أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق جوده مبروك محمد جودته، مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة الثانية، 2002م.
7. .البركاوي عبد الفتاح عبد المنعم ، محاضرات في مصادر اللغة العربية، د. دار نشر، الطبعة الأولى، 2006م.
8. جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، بغية الواعة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان.
9. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، المحقق غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، 2007 م، ج3.
10. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ج2.
11. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل الإبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، د.ت، ج1.
12. ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م، ج 1.

13. ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، 1986.
14. حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق مصر، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
15. حمودي زين الدين، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.
16. الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، 2006م.
17. ابن خالويه (الحسين بن أحمد، أبو عبد الله)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، 1401هـ.
18. خديجة الحديثي، كتاب سيبويه وشروحه، دار التضامن، بغداد، الطبعة الأولى، 1967م
19. الخطيب البغدادي(عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997 م.
20. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2004م.
21. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1990م، ج 3.
22الزبيدي (محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، د. ت.
23. أبو بكر محمد ابن الحسين الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، الطبعة الثانية.
24. الزجاجي(أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق)، كتاب اللامات، تحقيق ما زن المبارك، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، 1405 هـ / 1985م.
25. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1408 هـ/1988م.
26. السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان)، شرح كتاب سيبويه، المحقق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م.
27. السيرافي أبو سعيد، ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح التميمي، دار البيان العربي، جده، الطبعة الأولى، 1985.
28. السيرافي، إدغام القراء، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
29. .شمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع في أهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبه الحياه، بيروت، ج4.

30. شوقي ضيف، المدارس النحوية،، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، د. ت
31. الصبان محمد بن علي ، حاشيه الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1417 ـ 1997 م.
32. الصبان (محمد بن علي الشافعي أبو العرفان)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية.
33. أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.
34. عبد الكريم الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1413هـ.
35. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.
36. العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.
37. العكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1976م.
38. عماد مجيد علي، منهج أبي البقاء العكبري في كتابه "التبيان في إعراب القرآن"، مجله كليه الآداب، المجلد2009، العدد 91 ، جامعه بغداد العراق.
39. مازن المبارك، الرماني النحوي دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1997م.
40. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 2008.
41. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، الطبعة الرابعة، مطبعة وادي الملوك، مصر، 1374هـ/ 1954م.
42. محمد الصالح سالم، أصول النحو دراسة في فكر ابن الأنباري، دار السلام، الطبعة الأولى، 2006.
43. محمد ابن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسه الرسالة، الطبعة الأولى، 1985م، ج3.
44. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1980م.
45. محمد ضياء الدين، آراء سيبويه اللغوية والنحوية في كتاب المقتضب للمبرد، مجلة الآداب، العدد 110، 1436هـ/ 2014م.
46. محمود نجيب، شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها، رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة حلب سوريا، 1999م

47. أبو محمد بدر الدين حسن المرادي المصري، "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.
48. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تقديم كمال الدين إحسان أوغلي، مكتبة ارسيكا اسطنبول، تركيا، 2010م، ج 2 .
49. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900م، ج 3.
50. ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي)، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ - 1997 م.
51. ابن هشام، مغني اللبيب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، د ط ، 1991، ج1.
52. ابن هشام، مغني اللبيب، تدقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبه الآداب، القاهرة الطبعة الأولى 2009م.
53. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ / 1993 م.

iii. مجلات:

1 مجلة الآداب، العدد 110، 1436هـ/ 2014م.

2 مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 48، ص 59. مركز جيل البحث العلمي، كلية الآداب، مراكش المغرب،https://jilrc. com

فهرس الموضوعات:

مقدمة		**أ – ب**
مدخل		**3– 4**
المحاضرات		
الرقم	**عنوان المحاضرة**	**الصفحة**
.1	"الكتاب لسيبويه"	5– 13
.2	"شرح كتاب سيبويه" لأبي سعيد السيرافي	14– **22**
.3	حاشية عليّ الصبان (ت1206هـ) على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.	23–29
.4	" المقتضب" للمبرد	30– 36
.5	"سر صناعة الإعراب" لابن جني	37– **41**
.6	كتاب" ما ذكره الكوفيون من الإدغام" لأبي سعيد السيرافي	42– **45**
.7	"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه	46– **51**
.8	"الأمالي" لأبي علي القالي	52– **58**
.9	"كتاب اللامات" للزجّاجي	59– **64**
.10	"لمع الأدلة في أصول النحو" لابن الأنباري	65– **70–**
.11	"الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" لابن الأنباري	71– **78**
.12	"التبيان في إعراب القرآن" للعكبري	79– **84**
.13	"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام"	85– **90**
.14	"المزهر في علم اللغة العربية وأنواعها" لجلال الدين السيوطي	91– **97**
قائمة المصادر والمراجع		98– **101**
فهرس الموضوعات		102